الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: علوم اللغة

الموضوع:

الدّليل النّحوي في كتاب سيبويه

إعداد الطالب (ة): غيتري إسمهان
إشراف: أ.د.بلعيدوني محمد

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	بلخيتر ناصر	رئيسا
أ.الدكتور	بوعلي عبد الناصر	ممتحنا
أ.الدكتور	بلعيدوني محمد	مشرفا مقررا

العام الجامعي : 1438-1439/2016-2017

بسم الله الرحمن الرحيم
١٤٢٠

الإهداء

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة ، وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل .

أهدي بحثي هذا

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار ... إلى من علمني العطاء دون انتظار ... إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ..."إلى أبي العزيز"

إلى ملاكي في الحياة ... إلى معنى الحبّ و الحنان و التّفاني ... إلى بسمة الحياة و سرّ الوجود ... إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي و حنانها بلسم جراحي...إلى التي لن أستطيع أن نوفي حقّها مهما قدّمت لها...إلى أغلى الأحباب ... "أمي الحبيبة"

إلى من تعاهد معي على الحب و الصبر في الحلو و المر فكان لي سندا و عونا...إلى خطيبي "محمد"

إلى توأم روحي و رفيقة دربي ...إلى صاحبة القلب الطيب و النوايا الصادقة...إلى أختي الغالية "عبير– مريم"

إلى نور عيوني إخوتي: "إبراهيم و عبد الغاني" دون أن أنسى زوجة أخي العزيزة "ياسمين"

إلى جميع الأهل و الأقارب و عائلتي "غيتري" و "سادات تاني" كل باسمه.

إلى برعم العائلة "نور الدّين – ريان"

إلى صديقاتي ... إيمان و فاطمة الزهراء

إلى كل من نساه القلم ولم ينسه القلب أهدي إليكم عملي المتواضع.

شكر و عرفان

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب و يرضى ، و كما ينبغي لجلال وجهه و عظيم سلطانه .

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل ، الدكتور محمد بلعيدوني على توجيهاته السديدة ، و على إمداداته الكريمة بالمصادر و المراجع ، و على سعة صدره ، فقد ذلّل لي صعابا كثيرة و أنار عقلي بالنصح الرشيد.

كما أقدّم شكري إلى اللجنة الموقرة التي تتولى عملية تقويم و مناقشة هذا العمل المتواضع.

كما أشكر كل من بذل جهدا لمساعدتي سواء بعمل أو كلمة طيبة.

فشكرا للجميع ، و جزاكم الله عني خير الجزاء و أوفاه.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله نحمده و نستعينه و نستغفره و نعوذ بالله من شرور أنفسنا و سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له ، و أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمدا عبده و رسوله صلّى اللّه عليه و سلّم وعلى آله و أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدّين وسلّم تسليما كثيرا ، وبعد،

فهذه دراسة نحوية حاولت أن أتحدّث فيها عن الدّليل النحوي في كتاب سيبويه .

يعدّ الدّليل النّحوي ذا أهمية و قيمة عظيمة عند النحاة ، وعلى رأسهم سيبويه صاحب "الكتاب" الذي نعت كتابه ب" قرآن النحو" لأنّ الدّليل النّحوي يعدّ العنصر الأساسي في عملية التوثيق والاحتجاج التي يستعين بها أي عالم نحوي من أجل أن يثبث و يبرهن على صحة قاعدة نحوية ، ومنه فلكلّ نحوي منهجه و طريقته في الاستدلال.

أمّا سيبويه الذي يمثّل صلب موضوع بحثي فلقد كان له منهجه في الاستدلال ، ومن هنا سأحاول أن أوضّح موقفه من الدّليل النّحوي و المصادر التي استقى منها مادته.

وقد اخترت هذا الموضوع نظرا لأهميّة الدّليل النحوي في وضع القواعد و ضبطها ، فأدلّة النّحو هي الرّكن الأساسي في علم النحو، و اخترت "الكتاب" لسيبويه ليكون موضع الدراسة ، نظرا لأهميته وشموله لأكثر أبواب النحو.

وكذلك رغبتي في تناول موضوع من مواضيع النحو بهدف الإفادة و الإستفادة.

فانطلقت في هذه الدراسة من مجموعة من التساؤلات ، حاولت أن أجيب عنها في بحثي ، و تمثّلت في :

- ماهي الطرائق التي عالج بها النحاة المادة اللغوية ؟
- ماهي المصادر التي اعتمد عليها النحاة و خاصة سيبويه؟
- ماهو موقف سيبويه من الدّليل النّحوي؟

كلّ هذه التساؤلات سأحاول الإجابة عنها في متن البحث.

وقد تكوّنت هذه الدّراسة من مدخل و فصلين استهللتها بمقدمة و ذيلتها بخاتمة ، أمّا المدخل قسمته إلى قسمين أولا نبذة عن حياة سيبويه ، حيث ذكرت اسمه و لقبه و كنيته ، و نشأته وطلبه للنحو ، و شيوخه ، وتلاميذه، و مفارقته بغداد ووفاته،وقيمة الكتاب العلمية، ثانيا تحدثت عن المقصود بالدّليل النّحوي

وأفردت الفصل الأول للحديث عن الدّليل النّحوي عند النحاة ، و قسّمته إلى ثلاثة مباحث: المبحث الأول خصّصته للحديث عن طرائق الاستدلال النحوي، والتي تمثّلت في السماع حيث شمل السماع : القرآن الكريم، الحديث الشريف ، كلام العرب، تمثلت كذلك في القياس عرّفته : لغة واصطلاحا ، و كذلك العلة النحوية.

أما ثاني هذه المباحث فخصّصته للحديث عن مصادر الاستدلال النحوي ، و التي تمثلت في القرآن الكريم ، و في الحديث الشريف ، وفي كلام العرب مع تحديد الضابط الزماني و المكاني ، أمّا ثالث

المباحث فقد خصصته لذكر بعض النماذج من الدّليل النّحوي ، والتي تمثلت في مناظرتين مناظرة دارت بين سيبويه و الكسائي ،و مناظرة بين سيبويه و الأخفش.

أمّا الفصل الثاني فقد جاء بعنوان : بيان الدّليل النّحوي عند سيبويه ، و مثّل هذا الفصل الجانب التّطبيقي من البحث و هو مقسّم أيضا إلى ثلاثة مباحث ، لقد تطرّقت في المبحث الأول إلى الاستدلال من القرآن الكريم عند سيبويه، فتكلّمت عن علمه بالقرآن ، والقراءات ، و القرّاء،ثم منهجه في الاستدلال ،كذلك موقفه في الاستشهاد بالقراءات القرآنية.

أمّا المبحث الثاني فعنونته بالاستدلال في الحديث الشريف ، فتحدثت عن موقفه من الحديث الشريف و سبب إقلال سيبويه من هذا النوع من الاستدلال.

ثم يأتي المبحث الثالث بعنوان الاستدلال من كلام العرب حيث شمل الشعر ، و الأمثال ،ففي الشعر تحدثت عن القبائل التي أخذ عن شعرائها ، و عن موقفه من الشواهد ، و عن استدلاله بأبيات مصنوعة ،كذلك استدلاله بالأمثال.

وفي الأخير ختمت البحث بخاتمة ذكرت فيها ما توصّلت إليه من نتائج في هذه الدراسة.

و المناهج المستعملة في هذه الدراسة جاءت كما يلي:

المنهج الأول هو المنهج التاريخي الذي وظّفته في المدخل بشقيه.

المنهج الثاني هو المنهج الوصفي ووظفته في الفصلين من هذا البحث و اعتمدت فيه على التحليل أحيانا.

فاستعنت كذلك بعدة مصادر أنارت لي درب هذا البحث من أهمّها:" الكتاب"لسيبويه، "طبقات النحويين و اللغويين"لزبيدي، "تفسير بحر المحيط"لأبي حيّان الأندلسي، "الإقتراح"لسيوطي ،" الإغراب في جدل الإعراب و لمع الأدلة في أصول النحو"للأنباري، "طبقات الشعراء "لابن سلام الجمحي ، أمّا المراجع و التي كان أهمّها : "الشاهد و أصول النّحو في كتاب سيبويه " لخديجة الحديثي ، "الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه و أثره في تاريخ النحو "لأمان الدّين حتحات ، "سيبويه إمام النحاة"لعلي نجدي ناصف ...وغيرها".

كما كانت هناك مجموعة من العوارض في هذا المشوار العلمي ، كما هو الحال بالنسبة لكل عمل من هذا القبيل ، ولكل باحث لم يتمرس بعد دقة البحوث العلمية الأكاديمية مع قلة الخبرة ، إضافة إلى عدم توفر بعض المصادر اللغوية القديمة منها و الحديثة، إما لندرتها أو لصعوبة الحصول عليها.

ولا يسعني في ختام هذه المقدّمة إلاّ أن أتقدّم بخالص الشكر و التقدير للأستاذ الدكتور "محمد بلعيدوني"الذي كان موجّها ومرشدا ، فله مني كل العرفان و التقدير و الامتنان.

و نسأل الله التوفيق و السّداد و الحمد لله رب العالمين.

إسمهان غيتري

تلمسان في : 2017/04/25

مدخل

سيبويه و الدّليل النّحوي

أولا: نبذة عن حياة سيبويه

1-اسمه و لقبه و كنيته

2-نشأته و طلبه للنحو

3-شيوخه

4-تلاميذه

5-مفارقته بغداد و وفاته

6-قيمة الكتاب العلمية

ثانيا:المقصود بالدّليل النّحوي

أولا:نبذة عن حياة سيبويه

1-اسمه و لقبه و كنيته

هو عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلْد بن مالك بن أدد[1].

كان يكنى أبا بشر و أبا الحسين؛و يقال: أبو عثمان .و أثبّتها أبو بشر[2].

حدّثني أبو عبد الله بن طاهر العسكريّ قال:سيبويه اسم فارسيّ،فالسى ثلاثون ،و بويه رائحة،فكأنّه في المعنى ثلاثون رائحة.و كان فيما يقال حسن الوجه[3].فمعناه بالفارسية "رائحة التفاح"و يقال أن أمه كانت ترقصه و هو صغير بذلك[4].

فلقد اشتهر بلقب (سيبويه) الذي غطّى على اسمه و كنيته بل و تخلّد اسمه حتى وقتنا الحاضر و أصبح يضرب به المثل في الفصاحة و معرفة الأصول والقواعد اللّغوية و النّحوية.

---

[1]- القاضي أبو سعيد الحسين بن عبد الله السّيرافي،"أخبار النّحويّين البصريّين "،ملتزم الطبع و النشر شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابى الحلبي و أولاده بمصر،الطبعة الأولى، 1734 هـ=1955 م، ص 37.

[2]- أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغويّ الحلبيّ،"مراتب النّحويّين" ،حققه و علّق عليه محمّد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة نهضة مصر و مطبعتها الفجالة .القاهرة، ص 65.

[3]- أبو بكر محمّد بن الحسن الزبيديّ الأندلسي،"طبقات النّحويّين و اللّغويّين"،تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف ،الطبعة الثانية، 1984 ، ص 72.

[4]- أبو البركات كمال الدّين عبد الرّحمن بن محمّد بن الأنباري،" نزهة الألباءفي طبقات الأدباء"،تحقيق إبراهيم السّامرائي،مكتبة المنار الزرقاء-الأردن- ،الطبعة الثالثة،1405هـ-1985م،ص54.

2-نشأته و طلبه للنّحو:

ولد سيبويه بالبيضاء ،وهي أكبر مدينة في كورة إصطخر بفارس،و يقال: إنّ مولده و مسقط رأسه كان بالأهواز . ثم هاجر أهله إلى البصرة فنشأ بها ، و كانت الهجرة إلى الحواضر الإسلامية فاشية متواصلة في ذلك الزمان، و كان أقرب المهاجر إلى أهل فارس هي مدن العراق الثلاث:البصرة و الكوفة و بغداد.فكان اختيار أسرته للبصرة يحلون بها،و يحيا فتاهم في أرجائها، يطلب العلم ،فيبنى لنفسه مجداً خالدًا[1].

كان يطلب الآثار و الفقه،قال نصر بن علي :كان سيبويه يستملى على حماد بن سلمة فقال حماد يوما:قال صلى الله عليه وسلم :ليس أحد من أصحابي إلا و قد أخذت عليه ليس أبا الدرداء.فقال سيبويه: لا جرم لأطلبنّ علما لا تلحنني فيه أبدا .وطلب النحو ،و أخذ عن الخليل بن أحمد وعن يونس بن حبيب وعيسى بن عمر وغيرهم،وبرع في النحو،وصنّف كتابه الّذي لم يسبقه أحد إلى مثله و لا لحقه أحد من بعده.

و خبر آخر يرويه حماد بن سلمة،أنّه جاء سيبويه مع قوم يكتبون شيئا من الحديث ،فكان فيما أمليت ذكر الصفا [2] عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم فقلت:" صعد رسول الله صلّى الله عليه و سلّم الصفا "و هو الذي كان يستملّ فقال :" صعد النبي صلّى الله عليه و سلّم الصّفاءَ".

[1]- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ،كتاب سيبويه" الكتاب" ،تحقيق عبد السّلام محمّد هارون ،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ،الطبعة الثالثة ،1408هـ-1988م،ص07.

[2]- في الأصل: (الصفا)،صوابه في ى.

فقلت: يا فارسيّ لا تقل الصّفاء، لأنّ الصّفا مقصور. فلمّا فرغ من مجلسه كسر القلم و قال :لا أكتب شيئًا حتى أُحكمَ العربية ! [1] .

و لعلّ هاتين الحادثتين المثيرتين مع حوادث أخرى هي التي حدت بسيبويه إلى العناية الشّديدة بتعلّم النحو[2].

3-شيوخ سيبويه:

تتلمذ سيبويه على يد العديد من كبار الشيوخ و العلماء الذين عاشوا في عصره و نذكر منهم:

1-الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري:و هو أكثرهم تأثيرا به دون سائر أساتذته،وهو أبو عبد الرّحمن بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدىّ.و كان يونس يقول:الفرهودى مثل فردوس،وهو حيّ من الأزد.و لم يسمّى أحد بأحمد بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قبل والد الخليل[3] .كان من تلامذة أبي عمرو بن العلاء ،و أخذ عنه سيبويه، وعامة الحكاية في كتاب سيبويه عن الخليل ، وكلها قال سيبويه : ((و سألته))أو ((قال)) من غير أن يذكر قائله فهو ((الخليل)) وأخذ عنه أيضا النضر بن شميل و أبوفيد مؤرّج السدوسي ، وعلي بن نصر الجهضمي و غيرهم[4].

[1]- أبو القاسم عبد الرّحمن بن إسحاق الزجاجي ،"مجالس العلماء "،تحقيق عبد السّلام محمد هارون ،الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ص118.

[2]- سيبويه،"الكتاب"، ص08.

[3]- الزّبيديّ،"طبقات النحويين و اللغويين "، ص47.

[4]- الأنباري ، "نزهة الألباء في طبقات الأدباء"، ص45.

و كان الخليل يفسح له صدره ويرى فيه الطالب الذي لا يضن عليه ،و كان يحبّه حبّا ،قال ابن النطاح :كنت عند الخليل بن أحمد فأقبل سيبويه فقال الخليل:" مرحبًا بزائر لا يملّ !".قال أبو عمرو المخزومي :ما سمعت الخليل يقولها إلا لسيبويه[1].

و توفّى الخليل رحمه الله سنة سبعين و مائة. وقالوا:سنة خمس و سبعين، و هو ابن أربع وسبعين سنة[2].

و ثاني معلّميه هو الأخفش الكبير:هو أبو الخطاب عبد الحميد بن عبد المجيد ،أخذ عنه يونس. و روى عن أبي الخطاب أنه قال:لا أقول جشّة الرجل إلاّ لشخصه على سرج أو رحل ، ويكون معمّما.ولم تسمع من غيره[3].

لقى الأعراب، و أخذ عنهم و عن أبي عمرو بن العلاء و طبقته ،حتى صار من أكابر علماء العربية و أئمّتها المذكورين[4].

و ثالث معلّمي سيبويه هو عيسى بن عمر :و هو أبو سليمان عيسى بن عمر،مولى خالد بن الوليد،نزل في ثقيف فنسب إليهم. و كان رحمه الله إماما ثقة في العربية و النحو و القراءة .أخذ عن أبي عمر بن العلاء، و عبد الله بن أبي إسحاق، و روى عن الحسن البصري، و العجاج بن رؤبة

[1]- الزّبيديّ، "طبقات النحويّين و اللّغويّين، ص67.

[2]-"المصدر نفسه"، ص51.

[3]- الزبيدي،"المصدر نفسه "، ص40.

[4]- علي النجدي ناصف،"سيبويه إمام النحاة "،الناشر عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروة ،بالقاهرة ،الطبعة الثانية ، ص94.

و غيره[1].روى سيبويه عن عيسى اللغة و الشعر اثنتين و عشرين مرّة ،منها أربع مرّات روى عنه الشعر.[2]

و توفّي عيسى بن عمر سنة تسع و أربعين و مائة ،قبل أبي عمرو بن العلاء بخمس سنين أو ست[3].

أمّا الرّابع فهو يونس:وهو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب البصري،أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ،وسمع من العرب. و كان رحمه الله من أكابر النحويين و أعلمهم بتصاريف النحو،وله فيه مذاهب و أقيسة تفرّد بها ،وكانت له حلقة بالبصرة،يقصدها طلاب العربية و فصحاء الأعراب ووفود البادية. وقضى حياته كلها عزباً لم يتزوّج ولم يتمر ،لا هم له إلاّ طلب العلم و محادثة الرجال[4].

فلمّا مات سيبويه قيل ليونس :إنّ سيبويه ألّف كتاباً من ألف ورقة في علم الخليل، فقال يونس:ومتى سمع سيبويه من الخليل هذا كلّه؟ جيئوني بكتابه.فلمّا نظر في كتابه و رأى ما حكى قال:يجب أن يكون هذا الرجل قد صدق عن الخليل فيما حكاه،كما صدق فيما حكى عنّي[5].

و توفي يونس رحمه الله سنة اثنتين و ثمانين ومائة[6].

---

[1]-"المرجع السابق "، ص95.

[2]- أمان الدين حتحات،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه و أثره في تاريخ النحو "، دار القلم العربي-دار الرفاعي للنشر،الطبعة الأولى ،1427هـ-2006م ، ص207.

[3]- الزبيدّي،"طبقات النحويين واللغويين"، ص45.

[4]- علي النجدي ناصف،"سيبويه إمام النحاة "، ص93.

[5]- الزبيدىّ،"طبقات النحويّين و اللغويّين "، ص52.

[6]-"المصدر نفسه"، ص53.

4- تلاميذه:

من الصّعوبة أن نحدّد تلاميذ سيبويه خاصّة لو وضعنا في اعتبارنا النحّاة الّذين جاءوا بعد سيبويه ،و تعلّموا أصول النّحو عنه ،ولكن من أبرز تلاميذه عالمان جليلان هما:

1-**الأخفش**:فهو أبو الحسن سعيد بن مسعدة، مولى بني مجاشع بن دارم.أخذ عن شيوخ سيبويه[1]. و كان الأخفش أسنّ من سيبويه،أخبرنا عبد القدوس بن أحمد قال:أخبرنا المبرّد قال:كان الأخفش أسنّ من سيبويه، ولكن لم يأخذ عن الخليل،وهو الّذي تكلّم على كتاب سيبويه،و شرحه و بيّنه،وهو معظّم في النّحو عند البصريّين و الكوفيّين[2].

توفي الأخفش سعيد بن مسعدة سنة خمس عشرة و مائتين[3].

2-**قطرب**:هو أبو علي محمّد بن المستنير. و يقال: إنّما سمّى قطربا ،لأنّ سيبويه كان يخرج، فيراه بالأسحار على بابه، فيقول:إنما أنت قطرب ليل.و القطرب:دويْبّة تدب[4].

و لعلّ قلّة هؤلاء التلاميذ ناجمة عمّا يذكرون من أنّه كانت في لسانه حبسة[5].

---

[1]- علي النجدي ناصف ،"سيبويه إمام النحاة"، ص103.

[2]- أبي الطيب عبد الواحد علي اللّغوي الحلبيّ،"مراتب النحويّين"، ص68.

[3]- الزبيديّ،"طبقات النحويّين و اللغويّين" ، ص74.

[4]- أبو سعيد الحسين بن عبد الله السّيرافي ،"أخبار النحويّين البصريّين"، ص38.

[5]- سيبويه،"الكتاب"، ص17.

قال أحمد بن معاوية بن بكر العليمى :ذكر سيبويه النّحويّ عند أبي فقال:عمرو بن عثمان قد رأيته ،و كان حدث السنّ ،كنت أسمع في ذلك العصر أنه أثبت من حمل عن الخليل بن أحمد، و قد سمعته يتكلّم و يناظر في النّحو، و كانت في لسانه حبسة، ونظرت في كتابه،فعلمه أبلغ من لسانه[1].

ولعلّ تلك الحبسة ،على ما يبدو من مبالغة في تصويرها ،هي التي دفعته إلى التأليف ،و تنحت به عن مقام الأستاذية الواسعة إلى مقام التّأليف البارع المقتدر،الذي يجانبه فضول القول و فضول الفكر[2].

5- مفارقته بغداد ووفاته:

ولكنّ سيبويه مع ذلك لم تطب له الإقامة ببغداد،فرأى أن يفارقها إلى الأهواز،فيقال إنّه سأل عمّن يبذل من الملوك و يرغب في النحو،فقيل له: طلحة بن طاهر[3]،فاعتزم الخروج إليه،فيقول بعضهم :إنّه عرج على البصرة قبل الخروج إليه ،ويقول آخرون :إنّه مضى إليه قدما ،و آخر :إنّه دخل شاطئ البصرة ووجّه يطلب الأخفش تلميذ،فجاءه فقصّ عليه ما جرى بينه و بين الكسائي ،ثم استودعه الله و سار إلى طلحة بالأهواز التي يقال إنّها كانت مسقط رأسه،فمات بها. و قيل إنّه مات بشيراز وقبره

[1]- الزبيدي،"طبقات النحويين واللغويين"، ص67.66.

[2]- سيبويه،"الكتاب"،ص17.

[3]كان أبوه طاهر قد ولاّه المأمون خراسان سنة 206فخلع طاعة المأمون ثم أصابته حمى فوجد في فراشه ميتا سنة 207،ثم استخلف المأمون بعده ولده طلحة،كما في وفيات الأعيان و تاريخ الطبري.

و من البديهي أنّ سيبويه على فرض صحّة هذا الخبر –و أنا أشكّ فيه كثيرا . لم يلق طلحة في أثناء ولايته ،وإنّما لقيه قبلها و هو في جاه أسرته فحسب.وقد ذكر هذا الخبر في تاريخ بغداد12:198والنزهة 79.

بها،وقيل :إنّه مات بساوة،و يختلف المؤرّخون اختلافا شديدا في تاريخ وفاته،فقيل سنة 161هـ وقيل 177هـ وقيل 180هـ وقيل 194هـ.

وأرجح الأقوال أنه توفي سنة 180هـ[1].

6- قيمة الكتاب العلمية:

قال الجاحظ عن كتاب سيبويه : " لم يكتب الناس في النحو كتابا مثله و جميع ما كتب الناس عليه عيال "،[2] وقد صدق الجاحظ في قوله ، لأن الكتاب كان أعظم عمل في النحو و الصرف و غير ذلك من الدراسات المتناثرة في تضاعيفه و ما يزال محتفظا بقيمته كما كان منذ القرون[3].

لقد كتب الناس في العربية كثيرا و بحثوا فيها و لكنه لم يصلنا شيء من ذلك حتى جاء سيبويه،فجمع ما درسه ، و ما رواه عن أساتذته و لا سيما الخليل بن أحمد الفراهيدي، و قدّمه للناس بعد أن أثبته بالأدلة الوافية و مثّل له من القرآن الكريم ، و الشعر العربي الفصيح ، و كلام العرب المشهورين بفصاحتهم و بلاغتهم[4].

لقد صنع سيبويه للنحو ما لم يصنعه أحد ، حتى ليعد بحق أستاذه الأشهر وإمامه المقدم ، و يعد كتابه فيه معيار العربية ، و ليس أدل على ذلك من كثرة من تناوله من أئمة اللغة بالبحث و الدرس و النقد و التأليف، فهو بحق كنز من كنوز العربية ، و ليس لنحوي قديم أو حديث كتاب يجاري

[1] سيبويه ،"الكتاب "، ص18 . 19.

[2]- ابن خلكان:" وفيات الأعيان"، ج3، ص 133.

[3]- خديجة الحديثي:" أبنية الصرف في كتاب سيبويه"، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1، 1965- 1380، ص 60.

[4]- المرجع نفسه ، ص 60.

كتاب سيبويه أو يدانيه كما شهد بذلك القدماء من بصريين و كوفيين و بغداديين و أندلسيين.وما يزال الكتاب جديدا على الرغم مما ألف بعده من كتب و أسفار ، و ما يزال منبعا صافيا لمن يريد دراسة النحو و الصرف[1].

وكان القدماء يسمّون كتاب سيبويه " البحر" تشبيها له بالبحر لكثرة جواهره و صعوبة ركوبه . و قد كان المبرد إذا أراد إنسان أن يقرأه عليه يقول له : هل ركبت البحر ؟ تعظيما له و استعظاما لما فيه . وكان أبو عثمان المازني معجبا بالكتاب حتى كان من إعجابه به و إكباره له يقول: من أراد أن يعمل كتابا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي ، وقيل فليستنجد به[2].

[1]- المرجع السابق ، ص 60-61 .

[2]- المرجع نفسه ، ص 61، ابن النديم ، " ينظر الفهرست"، ص77، و "نزهة الألباء" ، ص 39، و " بغية الوعاة" ، ص203.

ثانيا:المقصود بالدّليل النّحوي.

الدّليل النّحوي مأخوذ من الاستدلال النّحوي الّذي هو حسب توجّه البحث:استخراج الأحكام النّحوية المعروفة مثل:السّماع و القياس و الاستصحاب [1] ، وهذا يكون قياسا على الاستدلال الفقهي الذي هو استخراج الأحكام الشرعية بواسطة أدلة هي:القرآن و السنّة و الإجماع و القياس و الاستحسان و المصالح المرسلة و العرف و الاستصحاب و شرع من قبلنا و مذهب الصحابي[2]،وهذا يثبت تأثر النحو بالفقه،يقول مازن المبارك :"و ليس من شأننا أن نؤرّخ الآن لعلوم الدينم أو الكلام بل حسبنا القول إنّ العصر الّذي نشطت فيه الحركة النحوية و دونت فيه كتب النحو كان متأثّرا بما نشط فيه علوم الدّين من حديث و فقه. و علوم العقل من جدل و كلام و أنّه قامت هناك صلة شديدة بين هذه العلوم جميعا عامة وبين علوم الفقه منها بصورة خاصة[3].و صفوة القول :إنّ النحويّين حينما نهضوا لبناء النّحو،و ترسيخ قواعده ،فإنهم اعتمدوا على الأدلّة السّابقة الذّكر في بناء هذه القواعد ،فوضعوا بناء على هذه القواعد (الأدلة) ما اصطلح على تسميته ب"قواعد الاحتجاج"،وقد تمّ تحديد الاحتجاج بأنه إثبات صحة قاعدة ،أو استعمال كلمة أو تركيب ،بدليل نقلي صح سنده إلى عربي فصيح سليم السليقة[4]

[1] مجلة اتّحاد الجامعات العربية للآداب،"مجلة علمية نصف سنوية محكّمة"،تصدر عن الجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتّحاد الجامعات العربية ،المجلّد السّابع ،العدد الثالث،1432هـ- 2010 م ، ص344.

2-تمام حسّان ،"الأصول دراسة ابسيتمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب،النّحو،فقه اللّغة،البلاغة"،أميرة للطباعة5شارع محمود الخضري-عابدين ،ص66.

[3] المبارك مازن، "النّحو العربي العلّة النّحوية نشأتها و تطوّرها"، ص80.

[4] الأفغاني سعيد،"في أصول النّحو"،بيروت ،1407هـ-1987م، ص6.

وقد درس العلماء و الباحثون مثل :ابن الأنباري،والسيوطي ، وابن جني و تمام حسّان،وسعيد الأفغاني،ومحمد عيد،هذه الأدلّة النّحوية دراسة مستفيضة[1].

[1] مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب،مجلة علمية نصف سنوية محكّمة، ص345.

الفصـــــل الأول

الدّليل النحوي عند النحاة الأوائل

المبحث الأول:طرائق الاستدلال النحوي

1- السماع

أ-القرآن الكريم.

ب-الحديث الشريف.

ج-كلام العرب.

2 – القياس

أ-لغة

ب – اصطلاحا

3 – العلة النحوية

المبحث الثاني:مصادر الاستدلال النحوي

1-القرآن الكريم

2-الحديث الشريف

3-كلام العرب

المبحث الثالث:نماذج من الدّليل النّحوي

1-مناظرة بين سيبويه و الكسائي

2-مناظرة بين سيبويه و الأخفش

المبحث الأول:طرائق الاستدلال النحوي

سلك النحّاة في استدلالهم طرقا عديدة و هي السماع و القياس و العلة، و اعتمدوا على مصادر عديدة أيضا و هي القرآن الكريم و الحديث الشريف،وكلام العرب .ولكلّ من الطرق و المصادر أصول و فروع تنقسم إلى شعب و فقرات سلكها النحاة في سبيل الوصول إلى تقعيد لغة العرب[1].

1-السماع:

وهو أوّل أصول الاستدلال عند النحّاة ،وعليه بنيت معظم قواعد النحو العربي[2].فهو الكلام العربي الفصيح ،المنقول بالنقل الصّحيح ،الخارج عن حدّ القلة إلى حدّ الكثرة.

فخرج عنه إذا ما جاء في كلام غير العرب من المولّدين ،وما شذّ من كلامهم كالجزم،(لن)و النصب ب(لم) [3]،ثم عرّفه السّيوطي حيث قال: "وأعني به :ما ثبت في كلام من يوثق بفصاحته،فشمل كلام الله تعالى، و هو القرآن، و كلام نبيّه صلّى الله عليه و سلّم ،وكلام العرب ،قبل بعثته ،و في زمنه ،وبعده إلى أن فسدت الألسنة بكثرة المولّدين،نظما و نثرا ،عن مسلم أو كافر ،فهذه ثلاثة أنواع لابدّ في كلّ منها من الثّبوت"[4].

---

[1]- أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه و أشره في تاريخ النحو" ، ص38.

[2]- المرجع نفسه"، ص38.

[3]- أبي البركات عبد الرحمن كمال الدين بن محمد الأنباري،"الإغراب في جدل الإعراب و لمع الأدلة في أصول النحو"،التحقيق:سعيد الأفغاني، مطبعة الجامعة السورية، 1377هـ-1957م، ص81-82.

[4]- جلال الدين السيوطي ،"الاقتراح في أصول النحو "،حققه:عبد الحكيم عطية،دار البيروتي-الطبعة الثانية ،1427هـ-2006م، ص39.

أ-القرآن الكريم:

هو قمة الفصاحة والبلاغة ،الأمر الذي دفع بالنحاة للأخذ به و جعله مصدرا مهما من مصادر السماع ، وساعدهم في ذلك وجوده بين أيديهم ممّا يغنيهم عن الرحلة كما كانت الحال في تتبع الشّعر و كلام العرب ،فعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ،و ابن عباس رضي الله عنهما،و أبو الأسود الدّؤلي كان القرآن الكريم وسيلتهم في كشف اللّحن و إيجاد الضوابط اللّغوية السّليمة للّغة العربية من خلال قراءة القرآن و فهم معانيه كما مرّ معنا،و الأمر نفسه نجده عند عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي الذي استدل بالقرآن الكريم و تفرّد ببعض القراءات، و حاول أن يجد لها تخريجا نحويا يتناسب و لغة فصحاء العرب.[1] و مثله عيسى بن عمر الذي جعل القرآن الكريم محور فهمه لكثير من المسائل و التناولات النّحوية ،ويبرز هذا جليا في قراءته لآيات كثيرة[2].أما أبو عمرو بن العلاء فقد كان سيد القرّاء السّبعة بعلمه وأمانته حتى أمّ مذهبه كثير من القرّاء[3].

و اختار كبار النحّاة قراءته و استدلّوا بها فيما بعد كسيبويه ،و المبرد، وابن جني وغيرهم[4].لذا فإنّنا نرى أنّ الشّواهد القرآنية الّتي استدلّ بها سيبويه كانت في الغالب من قراءة أبي عمرو[5].

---

[1]- أنظر الفراء،"معاني القرآن"،ج1،ص380،أمان الدين حتحات،" الاستدلال النحوي" ، ص39.

[2]- أنظر أبو عبيدة،"مجاز القرآن"،ج2،ص63 في سورة النور 1/24-2والمائدة38/5والشعراء224/26،" المرجع نفسه" ، ص39.

[3]- أنظر الجاحظ أبوعثمان عمر بن بحر بن محبوب الكناني ،"البيان و التبيين،"تحقيق عبد السلام هارون،القاهرة،1949م،ج1،ص121،"المرجع نفسه"،ص39.

[4]- أنظر سيبويه،الكتاب،ج459،338،202،186،4،أمان الدين حتحات،" المرجع نفسه" ، ص40.

[5]- "المرجع نفسه" ، ص40.

ب-الحديث الشريف:

و هو ما نطق به الرّسول صلّى الله عليه و سلّم،و سمع منه و هو جدير بأن تبنى عليه القواعد النّحوية لأنّ الرّسول صلّى الله عليه وسلّم أفصح قريش و أبينهم سليقة ،وكلامه أولى أن يؤخذ به قبل سائر كلام العرب. لكنّ الذي حدث أنّ اللّغويين و النّحاة الأوائل أخذوا ما يزوّدهم به رواة الشعر مستبعدين الاستدلال بالحديث الشريف تحت علل متعدّدة [1]،عبّر عنها السيوطي تعبيرا واضحا حين قال :"إن غالب الأحاديث مرويّ بالمعنى،وقد تداولتها الأعاجم و المولّدون قبل تدوينها،فرووها بما أدّت إليه عباراتهم فزادوا ونقّصوا،و قدّموا و أخّروا وأبدلوا ألفاظا بألفاظ ،ولهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويًّا على أوجه شتّى بعبارات مختلفة"[2].

ليس بمقدورنا أن نكشف مناهج النحاة الذين سبقوا سيبويه،و موقفهم تجاه الحديث الشريف و الاستدلال به،لأننا لا نملك مؤلفات نحوية خاصة بهم إضافة إلى أنّ كتاب سيبويه خال مما يدل على استدلالهم بحديث شريف،إلا ما أورده في باب الأسماء التي تنصب على الحال بعد خبر المبتدأ[3] حيث استدل بقوله عليه الصلاة و السلام "**إِنِّي عَبْدُ اللهِ آكِلاً كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ وَشَارِبَا كَمَا يَشْرُبُ العَبْدُ**"[4].

[1]- المرجع السابق "، ص40.

[2]- جلال الدين السيوطي ،"الاقتراح في أصول النحو" ، ص43.

[3]- أمان الدين حتحات،ا"لاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"،ص41.

[4]- سيبويه،"الكتاب"،ص80.

ج–كلام العرب:

وهو ما سمع من أشعارهم ،و أمثالهم ،و حديثهم ،ومنه استقريت قواعد اللغة العربية [1]،و قد عرف ابن السراج في الأصول ،النحو بقوله:"إنّه علم استخرجه المتقدّمون من استقراء كلام العرب[2].

و قال ابن عصفور:"النحو علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها"[3].

و قد عرف القدماء فضل كلام العرب لا سيما الشعر ،و على الرّغم من أنّ الاستدلال النحوي لم يكن قد تبلور بعد فإنّ ابن عباس أدرك قيمة الشعر في فهم اللغة ،ومعرفة غريبها يدفعه إلى ذلك شرح المفردات القرآنية ،ومما عمّق حرصه على لغة العرب اهتمامه الكبير بلهجاتهم المتعدّدة المختلفة التي ظهرت في القراءات القرآنية مستوعبة كثيرا من لهجات العرب[4].

أمّا عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي فقد تابع خطوات الجو العلمي السائد آنذاك فاهتمّ بلغة العرب و كلامهم شعرًا و نثرًا[5].

[1]- أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص41.

[2]- جلال الدين السيوطي،"الاقتراح في أصول النحو"، ص24.

[3]- المصدر نفسه" ، ص24.

[4]- أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص41.

[5]- المرجع نفسه"، ص42.

أمّا عيسى بن عمر في ظرف كانت البصرة فيه نقطة التقاء بين الأعراب القادمين من البادية،و علماء اللغة مما فسح المجال أمامه ليأخذ عنهم الشيء الكثير و ينقل كلامهم و لهجاتهم ليمدّ بها طلابه ومريديه لأنّه من أبرز مقرئي البصرة في عصره[1].

و في الوقت ذاته كانت اللّغة الفصيحة عند أبي عمرو بن العلاء هي لغة البادية في نجد و تهامة وغيرها ،لا لغة المدن و الحواضر ،فلقد استدلّ بلغة الأعراب الذين أدركوا الجاهلية ،ولغة حرشة الضباب و جناة الكمأة، و هذا الأمر نراه عند جميع النحاة الأوائل الذين نهلوا من معين البادية لأنّها تمثّل أصالة اللغة و سلامة اللّسان[2].

و من خلال ما مرّ معنا من أخبار النحاة الأوائل الذين اتصلوا بالأعراب و نقلوا عنهم نرى أنه قد اعتمد السماع عن الأعراب بشكل أساسي عند النحاة ،وقد أولوه العناية الكبيرة و جعلوه ركنا أصيلا من أركان الاستدلال ،و قد شمل السماع القرآن الكريم بقراءاته المتعددة و أخذ به الأوائل دون استثناء على العكس من الحديث النبوي الشريف الذي وقفوا منه موقفا مغايرا لاعتبارات تتعلق بالمعنى ،والرواية أمّا كلام العرب فقد غطّى مساحة كبيرة من الاستدلال لاسيما الشعر ،وحرص النحاة على الأخذ بكلام العرب لّما يمثله من دقّة كبيرة[3]

[1]-"المرجع السابق، ص42.

[2]- المرجع نفسه، ص43.

[3]- المرجع نفسه، ص44.

2-القياس:

القياس لغة:جاء في لسان العرب:قاسَ الشيء، يَقيسُه قَيْسًا و قياسًا و اقْتاسه و قَيَّسه إذا قدّره على مثاله[1].

و اصطلاحا : ما حدّه ابن الأنباري(ت.577هـ) بقوله: (اعلم أن القياس في وضع اللسان بمعنى التقدير،وهو مصدر قايست الشيء بالشيء مقايسة و قياسا :قدرته،و منه المقياس أي المقدار،و قيس رمح أي قدر رمح و هو في عرف العلماء عبارة عن تقدير الفرع بحكم الأصل ،وقيل :هو حمل فرع على أصل بعلة ،وإجراء حكم الأصل على الفرع ،وقيل :هو إلحاق الفرع بالأصل بجامع،وقيل هو اعتبار الشيء بشيء بجامع،و هذه الحدود كلها متقاربة ،ولابد لكل قياس من أربعة أشياء :أصل وفرع وعلة وحكم[2].

ظهر المذهب القياسي أوّل ما ظهر عند عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي ذلك من خلال آرائه و مواقفه[3]،فهو أوّل من بعج النحو و مدّ القياس و شرح العلل[4].وقد وجد في ذلك ضالته المنشودة ،حتى إنّه لا يرى في غيره علما ،و يبرز هذا المذهب في قوله [5]،ليونس بن حبيب:و ما تريد إلى هذا؟عليك بباب من النحو يطّرد و ينقاس[6].

---

[1]- لسان العرب مادة (قيس).

[2]- الأنباري ،"الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلّة في أصول النحو"، ص93.

[3]- أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص45.

[4]- الزبيدي،"طبقات النحويين و اللغويين"،ص31.

[5]- أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص45.

[6]- الزبيدي،"طبقات النحويين و اللغويين"، ص31.

أمّا ما ورد على لسان ابن سلاّم :كان أوّل من أسّس العربيّة و فتح بابها و أنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدّؤلي[1].

وعلى الرغم من الخلاف الواقع حول مصطلح (القياس) الذي أورده ابن سلاّم فإن معناه لا ينصرف إلا إلى(القاعدة)أو (الضابط النحوي) ،و هذا ما ورد على لسان عبد الله بن أبي إسحاق نفسه عندما قال للفرزدق[2]: "أسأت إنّما هي رير و كذلك قياس النحو في هذا الموضع "[3].

ثم جاء عيسى بن عمر الذي أولى القياس عناية خاصة فاقت اهتمامه بالسماع و تبدو لنا عنايته هذه فيما ذكره سيبويه في قوله :[4] "وكان عيسى بن عمر يقول "يا مطرا" يشبّهه بقوله يا رجلا،يجعله إذا نوّن و طال كالنكرة"[5].

أمّا أبو عمرو بن العلاء كان يقيس على الكثير الشائع من لغة العرب،ونهجه هذا صار أصلا من أصوله التي كتب لها البقاء و الاستمرار[6]، ويقول في ذلك عبد الملك بن نوفل المدني :سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء :أخبرني عمّا وضعت مما سميته عربية أيدخل فيها كلام العرب كلّه؟فقال :لا ،فقلت :كيف تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهم حجّة؟قال:أعمل على الأكثر وأسمّي ما خالفني لغات[7].

[1]- محمد بن سلام الجمحي ،"طبقات الشعراء" ، دار الكتب العلمية ، بيروت–لبنان، ص29.

[2]- أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه "، ص45.

[3]- محمد بن السلام الجمحي،"طبقات الشعراء "، ص31.

[4]- أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه "، ص47.

[5]- سيبويه،"الكتاب" ،ج2، ص 203.

[6]- أمان الدين حتحات،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص49.

[7]- الزبيدي،"طبقات النحويين واللغويين"، ص39.

و في بعض الحالات نرى أبا عمرو بن العلاء يمزج القياس بالعلة،ولعلّه أوّل من بدأ بتفسير الظواهر اللّغوية تفسيرا ذهنيا، و أشار إلى كثرة الاستعمال ،و ما يؤول إليه من اختصار العبارات،و حذف جزء منها[1].و كان أبو عمرو يقول :هذه هنْدُ بنْتُ عبد الله فيمن صرف،و يقول:لمّا كثر في كلامهم حذفوه كما حذفوا لا أدْر،وَ لَمْ يَكُ،ولَمَ أُبَلْ،و خُذْ،وُكُلْ،وأشباه ذلك،وهو كثير[2].

أما إذا لم يكثر استعمال العبارة فإن الحذف لا يدخلها ،لذلك يجب تنوين اسم العلم [3]،في هذا زيدٌ بُنَيٌّ عمرو،في قول أبي عمرو و يونس،لأنّه:"لا يلتقي ساكنان ،وليس بالكثير في الكلام ككثرة ابن في هذا الموضع ، وليس كل شيء يكثر في كلامهم يحمل على الشاذّ،و لكنّه يجرى على بابه حتّى تعلم أنّ العرب قد قالت غير ذلك"[4].

3-العلة النحوية:

تكلم العرب بلغتهم العربية الفصيحة سليقة ،من غير تكلّف، بعيدين عن كل، تلقين لقواعد ،أو أحكام ،أو أصول ثم جاءت ظروف سياسية و دينية أفرزت معطيات جديدة ،كثر فيها اللحن و انتشر الخطأ،الأمر الذي دفع بالنحاة الأوائل إلى استقراء اللغة الفصيحة لمعرفة قواعدها الناظمة و قواسمها المشتركة[5].

[1]- أمان الدين حتحات ،" الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص49.

[2]- سيبويه ،"الكتاب "،ج3، ص506.

[3]- أمان الدين حتحات،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص49.

[4]- سيبويه،"الكتاب "،ج3، ص508.

[5]- أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه" ، ص50.

و قد اتجهت عملية الاستقراء تلك إلى تصنيف الظواهر اللغوية وجمع المتشابه وإظهار المتباين في لغة العرب ،ووضع التسميات لها بغية التوضيح و التثبيت .ثم شرع النحاة في تعليل هذه الظواهر لترجمتها إلى قواعدَ و نُظُم[1].

و كان عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي أوّل من شرح العلل [2] و خرّج كثيراً من كلام العرب في وقت كان النحو فيه يحمل العمومية و الاتساع بعيدا عن كلّ تعليل لهذه الأحكام ،و قد حملت لنا كتب النحاة كثيرا من الأمثلة التي توضح هذا الاهتمام[3].ثم يأتي عيسى بن عمر ليسلك الطريق نفسها ويبيّن العلة لبعض كلام العرب من ذلك رفعه الأول[4]،في قولهم:ادخلوا الأولُ فالأوّلُ،لأن المعنى:ليدخلْ،جاعلا (الأول) بدلا من الواو في (ادخلوا) في الوقت الذي يرى فيه النحاة أنّ نصب (الأولَ) هو الأوْلى نصباً على الحالية بتقدير:ادخلوا مرتّبين أو ادخلوا واحدًا بعد واحد،ولا سبيل إلى الرّفع[5].

و قد تبع الحضرمي و عيسى بن عمر في الإهتمام بالعلة نحاة آخرون،جعلوا من العلة واقعا نحويا معاشا[6]،إذ روى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال:سمعت أعرابيا يقول: فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها،قال فقلت له أتقول جاءته كتابي مستغربا،و كأنّه يبحث عن العلّة في تأنيث الفعل ، والفاعل

[1]-"المرجع السابق، ص50.

[2]- الزبيدي،"طبقات النحويين و اللغويين"، ص31.

[3]- أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص50.

[4]-"المرجع نفسه"، ص51.

[5]- سيبويه،"الكتاب"،ج1، ص398.

[6]- أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص51.

مذكر ،لكن الأعرابي قطع عليه حيرته،وقال:أليس الكتاب بصحيفة؟و أنّث الفعل مع الكتاب حملا على المعنى[1].

و بقيت العلّة التي لجأ إليها النحاة بسيطة تهدف إلى فهم المعنى و الإحاطة بكلام العرب ،وما يرمون إليه ،وهي تعليلات قليلة إذا ما قيست بتعليلات الخليل ومن جاء بعده من النحاة[2].

[1]- ينظر ابن الأنباري،"نزهة الألباب في طبقات الأدباء"، ص35.

[2]- أمان الدين حتحات،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص52.

المبحث الثاني :مصادر الاستدلال النحوي

لقد تطرّقنا في هذا المبحث إلى ذكر أهم المصادر التي يستدلّ بها و هي:

1-القرآن الكريم:

اهتم النحاة بالقرآن الكريم اهتماما بالغا نظرا لما يمثله من أساس في استنباط قواعد اللغة،و أصولها ،ولما يحتويه من دقة في الرواية و عناية في النقل،على الرغم من تعدّد قراءاته و قبول بعضها،و رفض بعضها الآخر و نعتها بالشاذة[1].

فالقرآن و القراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلّى الله عليه و سلّم للبيان و الإعجاز،و القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها،من تخفيف و تثقيل و غيرهما[2].

و جميع النحاة لا يخالف في حجيّة النص القرآني الموحّد،بل زادوا على ذلك قراءاته ، يقول أبو حيّان :"هذه القراءات كلّها صحيحة و مروية ثابتة عن رسول الله صلّى الله عليه و سلّم ، ولكل منها وجه ظاهر حسن في العربية فلا يمكن فيها ترجيح قراءة على قراءة[3].

---

[1]-أمان الدين حتحات ،"المرجع السابق" ، ص52.

[2]-الإمام بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزّركشي، "البرهان في علوم القرآن" ، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث ،الطبعة الثالثة،1404هـ-1974م،،ص318.

[3]-محمّد بن يوسف ،أبي حيّان الأندلسي،"تفسير البحر المحيط"، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمّد معوض،دار الكتب العلمية ،بيروت - لبنان،الطبعة الأولى، 1413هـ-1993م،ج2،ص275.

و يرى السّيوطي أنّ كل ما قرئ به جاز الاحتجاج به في العربية سواء كان متواترا،أم آحادا،أم شاذا[1].

إلاّ أنّ العلماء وضعوا ضوابط القراءة التي يحتجّ بها،فقرّروا أنّ كل قراءة وافقت العربية و لو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية و لو احتمالا و صح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها و لا يحلّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها،سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين،و متى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم ،هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف و الخلف ،صرح

بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني[2].

إذا فالقراءة الصحيحة يشترط فيها :

1-موافقة العربية و لو لوجه.

2-موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا.

3-صحّة السند.

[1]- السّيوطي،"الاقتراح في أصول النحو"، ص39.

[2]-محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري أبو محمد ، "النشر في القراءات العشر" ، المحقق علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى،ج1،ص09.

يشترط في القراءة القرآنية الصّحيحة و المقبولة أن يكون سندها صحيحا ،"فإننا نعنى به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي و تكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو ما شذ بها بعضهم"[1].

و قال الكواشي:"كلّ ما صحّ سنده و استقام وجهه في العربية ووافق خطّ مصحف الإمام، فهو من السبعة المنصوصة،و متى فقد شرط من الثلاثة فهو الشاذ"[2].

كذلك نجد إمام النحاة سيبويه يصرّح في كتابه فيقول:" إلاّ أنّ القراءة لا تخالف،لأنّ القراءة السّنّة)[3].

أما من ناحية مذهب مدرستي البصرة و الكوفة في القرآن الكريم و قراءاته ، فنحن نعلم مدى تشدّد البصريين في قياسهم، و تضييقهم النطاق على ما يعتمدون عليه من نصوص ،الأمر الذي جعلهم يخضعون القراءات القرآنية إلى قواعدهم و أقيستهم،فما وافق هذه القواعد المقررة قبلوه واحتجّوا به ،وما خالفها رفضوه ووصفوه بالشذوذ[4].

في حين أن الكوفيين كان موقفهم من القراءات القرآنية معتمدا على التوسع ،فأخذوا بها و تحرجوا من مخالفتها ،منطلقين إلى ذلك من أسسهم المنهجية في دراسة اللغة بصفة عامة ،فهم يرجحون السماع و الرواية حين يصدمان بالقاعدة المقيسة،لذا كان اتباع القراءة مبنيا على أساس منهجي[5].

---

[1]-"المصدر السابق"،ج1، ص13.

[2]-الحافظ أبي الفضل جلال الدّين عبد الرحمن ابن أبي بكر السّيوطي،"الإتقان في علوم القرآن"،تحقيق مركز الدّراسات القرآنية ،ج1، ص528.

[3] -سيبويه،"الكتاب "،ج1، ص148.

[4]-محمد حسين آل ياسين ،"الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث"، دار مكتبة الحياة،بيروت،1400هـ-1980م،ص349.

[5]-"المرجع نفسه" ، ص350.

و هذا ما صرح به الفراء بقوله:"اتباع المصحف إذا وجدت له وجها من كلام العرب و قراءة الفراء أحبّ إليّ من خلافه"[1].

2-الحديث الشريف:

يعدّ الحديث من أدلّة النّحو القطعيّة ، والنحاة على الاحتجاج به شريطة أن يثبت بلفظه عن النبي صلّى الله عليه و سلّم،و ذلك من النادر[2]؛كما يقول السيوطي:"لأن أغلب الأحاديث مروي بالمعنى،لأنّ اللحن وقع كثيرا فيما روي من الحديث، لأن كثيرا من الرواة كانوا غير عرب بالطبع،ولا يعلمون لسان العرب بصناعة النحو،فوقع اللحن في كلامهم ، وهم لا يعلمون ذلك"[3].

ردّ الدكتور تمام حسان على من قال :إنّ الأحاديث لا يحتج بها لأنّها مروية بالمعنى،فبين أن الرواية بالمعنى كانت شائعة في الكثير من الشواهد الشعرية التي اعتزّ بها النحاة ،يشهد لذلك تعدّد رواية الشاهد الواحد فلماذا تكون الرواية بالمعنى مانعا من الاحتجاج بالنسبة للحديث دون الشعر[4] .

[1]-الإمام بدر الدّين محمّد بن عبد الله الزركشي ، "البرهان في علوم القرآن"،تحقيق :.يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة ، بيروت-لبنان،ج1 ،ص379.

[2]-حسن بن محمد حسن مفرق،"الأدلّة النحوية الإجمالية في شرح ابن عصفور الكبير على جمل الزجاجي" ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة و النحو و الصرف،كلية اللغة العربية،جامعة أم القرى، ص34.

[3]- السّيوطي،"الاقتراح في أصول النحو"،ص43-44.

[4]-تمام حسّان ،"الأصول"، ص107.

فيقول: إنّ الصواب هو ما ذهب إليه النحاة ،لأنّ تعدّد الرّواية في الشّعر مصدرها من يحتجّ بكلامه من العرب ،و أمّا تعدّد رواية الحديث فمرجعها من لا يحتج بكلامه من رواة الحديث،فالحديث لم يكن في بوادي العرب و أهلها أصحاب سليقة، وإنما كان في الحواضر وأهلها قد فسدت ألسنتهم[1].

كما حاول أبو الطيب الفاسي نفي وقوع اللّحن في الأحاديث حتى يثبت الاحتجاج بها[2] ، فيقول:" و بالجملة فالدواوين الحديثة المشهورة المتداولة من الصّحاح ،و السنن، والمسانيد،والمعاجم ، و التخاريج ،والمشيخة، والتواريخ،و غير ذلك على اختلاف أنواعها و تنوّع موضوعاتها لا تكاد تجد فيها تركيبا واحدا يحكم عليه باللحن المحض الذي يتعيّن فيه الخطأ، ولا يكون له وجه، بل وجوه من الصّواب[3].

و ما ذكره الفاسي ليس مسوّغا للاستشهاد بالأحاديث ،فالأمر مبناه ليس صحة الكلام،فشعر المتنبي و أبي تمام و البحتري لا يشك فيه،و مع ذلك لا يحتج به،وإنّما الكلام على كون الراوي يتكلّم على سليقته كالأعراب[4].

و يمكننا أن نقسم موقف النحاة من الاستشهاد بالحديث إلى ثلاث طوائف:طائفة منعت الاحتجاج به مطلقا و على رأسها أبو حيّان النّحوي وشيخه أبو الحسن ابن الضائع متابعين في ذلك من تقدّمهم من النحّاة من شيوخ المدرستين.و طائفة اتخذت الوسط سبيلا و على رأسها الشاطبي

[1]–حسن بن محمد حسن مفرق ،"الأدلّة النحوية الإجمالية في شرح ابن عصفور الكبير على جمل الزجاجي"، ص35.

[2]– "المصدر نفسه" ، ص35.

[3]– أبي عبد الله محمّد بن الطيّب الفاسي،"فيض نشر الانشراح من روض طيّ الاقتراح"، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث الإمارات العربية المتحدة –دبي، ط1،1421هـ-2000م، ج1،ص479-480.

[4]–حسن بن محمد حسن مفرق،"الأدلّة النحوية الإجمالية في شرح ابن عصفور الكبير على جمل الزجاجي"، ص35-36.

والسيوطي و الكثير من المحدثين،و طائفة ثالثة:أجازت الاستشهاد بالحديث كله و على رأسها ابن مالك الأندلسي و ابن هاشم الأنصاري[1].

3-كلام العرب:

كلام العرب هو المصدر الثالث لما يستشهد به في اللّغة و النّحو،و يقصد به كلام القبائل العربية الموثوق بفصاحتها و صفاء لغتها من منثور و منظوم قبل بعثته صلّى الله عليه و سلّم ، وفي زمنه وبعده إلى أن فسدت الألسنة بدخول الأعاجم و كثرة المولدين و فشوّ اللّحن[2].

و قد وقف علماء اللغة عند القبائل العربية المجمع على فصاحتها و صفاء لغتها و أوّلها لغة قريش[3] ،وذلك لأنّ قبيلة قريش كانت أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق،و أحسنها مسموعا و إبانة عمّا في النّفس[4].

فالعدالة و البلوغ إذا ليسا شرطا في العربي الذي يحتج بقوله ،فذكر السيوطي أنّهم لم يشترطوا في العربي الذي يحتج بقوله البلوغ،فأخذوا عن الصبيان ثم قال:و كذلك لم أرهم توقوا أشعار المجانين من العرب بل رووها و احتجّوا بها[5] أمّا الروّاة فلا بدّ فيهم من العدالة و ما يتبعها من صفات تجعل

---

[1]-خديجة الحديثي ،"الشاهد و أصول النحو في كتاب سيبويه"،مطبوعات جامعة الكويت،1394هـ-1974م،ص62.

[2]-"المرجع نفسه"، ص77.

[3]-"المرجع نفسه" ، ص77.

[4]-السيوطي،"الاقتراح في أصول النحو"، ص47.

[5]-السيوطي،" المزهر في علوم اللغة"،مج 1،ص14.

النحوي يطمئن إلى صحة ما يروونه[1]، فقد بيّن ابن فارس أنّ اللّغة "تؤخذ سماعا من الروّاة الثقات ذوي الصدق و الأمانة، ويتّقى المظنون"[2].

و كلام العرب يشمل الشعر و النثر،و الحقيقة أنّ جلّ اعتمادهم كان على الشّواهد الشّعرية،و قد احتجّ بعض الباحثين على النحاة في عملهم هذا،و رأى أنّه لا ينبغي أن تكون لغة الشعر نموذجا للاستعمال العربي لما لها من خصوصية في البناء و التركيب،ولأنّها تتّسم بالضرائر و الترخص تقصر دون تمثيل اللغة الفصحى[3].

و بما أنّ النحّاة حرصوا على سلامة اللّغة الّتي سيبنون قواعدهم على ضوئها وفق معيارية لغوية صحيحة تقوم على الجادّة،فقد عمدوا إلى وضع الضوابط التي تكفل سلامة هذه اللّغة و خلوّها من اللّحن و الفساد،حتى يتهيّأ لنا متابعة العرب في كلامهم ، و السير على نهجهم الفصيح في لغتهم،فكان ضابطا المكان و الزمان كفيلين بتحقيق هذه الغاية التي أملاها النحاة[4] .

[1]-حسن بن محمد حسن مفرق ،"الأدلة النحوية الإجمالية في شرح ابن عصفور الكبير على جمل الزجاجي"، ص37.

[2]-أحمد بن فارس ،"الصّاحبي في فقه اللّغة العربية و مسائلها وسنن العرب في كلامها "، دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان،ص34.

[3]-تمام حسّان،"الأصول"، ص108-109.

[4]-حسن بن محمد حسن مفرق ،"الأدلة النحوية الإجمالية في شرح ابن عصفور الكبير على جمل الزجاجي"، ص38.

-أولا :الضابط المكاني:

تشدّد النحّاة في القواعد المكانية ؛لأنّها تقوم بمجملها على تحرّي الفصاحة العربية ، وقد انصبّ اهتمامهم بشكل خاص على أواسط الجزيرة العربية ، وباديتها التي تشمل نجدا، و تهامة،و الحجاز ،وما جاورها، و لم يعيروا مدن الدّولة الإسلامية آنذاك أيّ اهتمام،هذا إذا كانت اللّغة الفصيحة غاية لهم [1]. فلقد ذكر السّيوطي القبائل التي تؤخذ عنها اللّغة نقلا عن الألفاظ و الحروف للفرابي فقال:"و الّذين عنهم نقلت اللّغة العربيّة،و بهم اقتدي، و عنهم أخذ اللّسان العربي من بين قبائل العرب ،هم قيس و تميم،و أسد، فإنّ هؤلاء هم الّذين عنهم أكثر ما أخذ و معظمه،و عليهم اُتّكل في الغريب و في الإعراب و التصريف ،ثم هذيل و بعض كنانة،و بعض الطائيين ،و لم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم"[2].

و كان إهمال النحاة للاستدلال بلغة القبائل المتطرفة كتغلب، و قضاعة،و لخم ، وجذام،مقتصرا على لغة التخاطب،أمّا شعرهم فقد استدلّوا به لأنّه منسوج بلغة مثالية يتقنها شعراء القبائل المتطرفة ،وشعراء وسط الجزيرة على حدّ سواء،استدلّوا بلغة الشعراء الذين عاشوا في الحواضر التي تجاور بلاد العجم،كالأعشى و طرفة و النابغة،و امرئ القيس، و هذا الاستدلال لا ينبع من فراغ،إنّما ينبع من إدراكهم أنّ الشّعراء ممّن تأصّلت فيهم الفصاحة،لا تفسد لغتهم مؤثرات أجنبية،و لا ينال من سلامة فصاحتهم شيء[3].

[1]-أمان الدّين حتحات ، "الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص99.

[2]-السيوطي ،"الاقتراح في أصول النحو"، ص47.

[3]- أمان الدين حتحات ،" الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص103.

و غالب اللّغة الفصيحة أن تؤخذ من أهل البادية، و كلّما كان الأعرابي موغلا في البداوة كان أقرب إلى سلامة اللّغة[1]،فالفصاحة إذن هي المعيار الأساسي الذي يحكم به على صحة اللّفظ و خطئه.

و نجد في ذلك ابن جني يعلّل اقتصار النحاة على الأخذ من أهل البادية في باب ترك الأخذ عن أهل المدر كما يأخذ عن أهل الوبر بقوله:"علّة امتناع ذلك ما عرض للغات الحاضرة و أهل المدر من الاختلال و الفساد و الخطل،و لو علم أن أهل مدينة باقون على فصاحتهم و لم يعترض شيء من الفساد للغتهم لوجب الأخذ عنهم كما يؤخذ من أهل الوبر[2]، وكذلك أيضا لو فشا في أهل الوبر ما شاع في لغة أهل المدر من اضطراب الألسنة و خيالها و انتقاض عادة الفصاحة و انتشارها لوجب رفض لغتها و ترك تلقي ما يرد عنها"[3].

–ثانيا :الضابط الزماني:

لم يول النحاة القدماء القواعد الزمانية أهمية تساوي أهمية المكان ، و يظهر ذلك في أنّهم لم يحدّدوا الزمان تحديدا دقيقا،و لم يتعرّضوا للفترة التي يصحّ الاستدلال بلغتها[4].أمّا البداية الزمنية للاستدلال فقيل من القرن الرابع قبل الهجرة في عهد جذيمة الأبرش،و الزبّاء و أعصر بن سعد[5].

[1]- ينظر "المرجع السابق"، ص101.

[2]–أبي الفتح عثمان بن جني، "الخصائص"، تح : محمد علي النجار،دار الشؤون الثقافية العامة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط4، ، 1999 م ، ج2، ص5.

[3]-المصدر نفسه،ج2،ص5.

[4]– أمان الدين حتحات ، "الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص93.

[5]–"المرجع نفسه"، ص93.

أي أن زمن الاستدلال بلغ ثمانية قرون تقريبا تتراوح بين الغزارة و القلّة،حيث نرى بعض المتأخرين كابن جنّي يأخذ بكلام أعرابي من عقيل هو الشجري محمد بن العساف[1].

و لقد قبل علماء العربية الاستدلال بأقوال عرب الجاهلية ،و فصحاء الإسلام ،سواء أكانوا ممّن أقاموا في الحواضر أم البوادي،حتى منتصف القرن الثاني الهجري ،أمّا لغة الشعر فقد قسّم علماء العربية الشعراء أربعة أقسام:شعراء جاهليين،و مخضرمين،و إسلاميين ،و محدثين يبدؤون ببشار بن برد(ت167هـ)[2].

لقد انتقل النحاة في استدلالهم بهذه الفترة الزمنية إلى فترة تعود إلى مئة و خمسين عاما قبل الهجرة ،وهي الفترة التي عاش فيها المهلهل (ت.نحو 100 ق.هـ)،و امرؤ القيس(ت .80ق.هـ)،و طرفة بن العبد (ت.نحو 60 ق.هـ)،و عبيد بن الأبرص (ت.نحو 25 ق.هـ)فاستدلوا بشعر هؤلاء على تفاوت بينهم،و لعل هذا التفاوت يعود إلى الرواة الذين نقلوا كثيرا من شعر امرؤ القيس مثلا،و أقلّوا من شعر المهلهل .ثم تأتي فترة لاحقة من شعر الجاهلية حيث غزرت المادة المستدلّ بها لأنّها أقرب زمنا إلى عصر تقعيد النحو،و من أعلام هذه الحقبة نرى النابغة (ت.نحو 18ق.هـ) ،و زهيرا (ت.13ق.هـ) ،والأعشى (ت.7هـ)و هو من أكثر شعراء الجاهلية الّذين استدلّ بشعرهم النحاة ، ولبيدا (ت.41هـ)و الحطيئة (ت.45هـ)و غيرهم كثر[3].

[1]-انظر ابن جني، "الخصائص"ج2، ص5.

[2]-انظر السيوطي ،"الاقتراح"، ص32.

[3]-أمان الدّين حتحات، "الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه" ، ص95.

ثم تأتي طبقة ثانية و هي طبقة المخضرمين و هم الذين أدركوا الجاهلية و الإسلام كلبيد و حسّان،أمّا الثالثة فهم المتقدّمون و يقال لهم الإسلاميون و هم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق،أمّا الرّابعة فهم المولّدون و يقال لهم المحدثون وهم من بعدهم إلى زماننا كبشّار و أبي نواس[1].

و كان البصريون يستشهدون بشعر الطبقتين الأوليين إجماعا من غير تفريق ،ولم يستشهد أكثرهم بشعر شعراء الطبقة الثالثة ،ويرى البغدادي في خزانته أنّ الصّحيح صحة الاستشهاد بكلام شعراء الطبقة الثالثة،وإن كان أبو عمرو بن العلاء و عبد الله بن أبي إسحاق و الحسن البصريّ و عبد الله بن شبرمة يلحّنون الفرزدق و الكميت و ذا الرمة و أضرابهم،و كانوا يعدّونهم من المولّدين لأنّهم كانوا في عصرهم و المعاصرة حجاب[2].

و نقل ثعلب عن الأصمعي أنّه قال:"ختم الشعر بإبراهيم بن هرمة و هو آخر من يحتجّ به".[3]

أمّا الكوفيون فيحتجون بأشعار الطبقات الأربع حتى الشعر الذي لا يعرف قائله[4]،و كلام العرب الفصحاء من أهل الأمصار يحتجّ به حتى منتصف القرن الثاني للهجرة و توسع بعضهم فجعله إلى

[1]-البغدادي،"خزانة الأدب و لب لباب لسان العرب" ،تحقيق و شرح عبد السلام هارون ،مكتبة الخانجي بالقاهرة،ج1،ص3.
[2]-خديجة الحديثي، "الشاهد و أصول النحو في كتاب سيبويه"، ص106.
[3]-ينظر المرجع نفسه ، ص108.
[4]-البغدادي ،"خزانة الأدب "،ج1، ص5-6.

نهاية القرن الثاني،أمّا بالنّسبة لأهل البادية فإنّه يحتجّ بكلامهم حتى نهاية القرن الرابع[1].هذا من ناحية النثر. أمّا الشّعر كما سبق ذكره هو في منتصف القرن الثاني للهجرة هو نهاية عصر الاحتجاج به[2].

"و ليس معنى الاحتجاج بشاعر معين أن نلتزم سلفا بكل نتاجه اللّغوي ،إذ من الممكن أن تتسرّب إلى هذا النتاج بعض الأخطاء نتيجة للخطأ و الوهم"[3].

"و تستطيع أن تجعل مردّ الأمر كلّه إلى الوثوق من سلامة لغة المحتجّ به و عدم تطرّق الفساد إليها ،وهذا هو الضابط في التّصنيف الزماني و المكاني اللّذين مرّا بك،فأنت تعلم إسقاط العلماء الاحتجاج بشعر أمية بن أبي الصلت و عدي بن زيد العبادي حتى الأعشى عند بعضهم،لمخالطتهم الأجانب و تأثّر لغتهم بهذه المخالطة حتّى حمل شعرهم عددا غير قليل من ألفاظ و مصطلحات لا تعرفها العرب ، وكلّ هؤلاء شعراء جاهليون..."[4]

[1]-حسن بن محمد حسن مفرق ،الأدلّة النحوية الإجمالية في شرح ابن عصفور الكبير على جمل الزجاجي"، ص41.

[2]-محمد سالم صالح ،"أصول النحو دراسة في فكر الأنباري" ،دار السلام ،ط1، 1427هـ ، ص254.

[3]- علي أبو المكارم،"أصول التفكير النحوي"، دار غريب للطباعة و النشر ،القاهرة ، ص53.

[4]-سعيد الأفغاني،"في أصول النحو"، ص25.

المبحث الثالث:نماذج عن الدّليل النّحوي:

لقد تطرّقنا في هذا المبحث إلى ذكر بعض النماذج من الدّليل النّحوي:

أوّلها مناظرة بين سيبويه و الكسائي المعروفة ب"المسألة الزنبورية"،فلم تنل مناظرة من مناظرات النحاة قديما و حديثا ،كما حظيت به مناظرة سيبويه و الكسائي ،بحيث تكمن أهميتها في أنّها قامت بين عالمين مشهوران،حيث أنّ كلّ منهما ينتسب إلى مذهبين مختلفين ،فالأوّل يمثّل المذهب البصري ،فلقد سبق و أشرنا إليه في المدخل ،أمّا الثاني فهو أبو الحسن علي بن حمزة ،بن عبد الله ،بن بهمن بن فيروز الأسدي ،مولاهم الكوفي ،الملقب بالكسائي لكساء أحمر فيه،فهو الإمام ،و شيخ القراءة والعربية[1].

قال ابن الأنباري :اجتمع فيه أنّه كان أعلم الناس بالنحو ،و واحدهم في الغريب ،و أوحد في علم القرآن ،كانوا يكثرون عليه حتى لا يضبط عليهم،فكان يجمعهم و يجلس على كرسي ،و يتلو و هم يضبطون عنه حتى الوقوف[2].

توفي سنة تسع و ثمانين و مئة عن سبعين سنة، و في تاريخ موته أقوال ،فهذا أصحّها[3].

[1]-محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي ،"سير أعلام النبلاء" ،تحقيق:شعيب الأرنؤوط ، كامل الخرّاط ،مؤسّسة الرسالة،الطبعة الحادية عشرة ،1417هـ-1996م،ج9، ص131.

[2]- "المصدر نفسه "، ص132.

[3]-"المصدر نفسه" ، ص134.

فلقد كانت هذه المناظرة مثار اهتمام الدارسين الأقدمين في العصور المتعاقبة ،و اتّخذوا منها موقفين[1]: الأول :مؤيّد لرأي سيبويه ،و الثاني:مؤيّد لرأي الكسائي[2].

لا نعرف متى كانت هذه المناظرة على التعيين، و لكن المعروف أنّها وقعت في خلافة الرشيد ، وفي وزارة يحي بن خالد،أي سنة 170هـ أو بعدها. وكان الداعي إليها المنافسة العلمية ،و الرغبة في المزاحمة على أبواب الخلفاء[3].

يروى عن المبرّد أنّ الكسائي لمّا علم بمقدم سيبويه شق أمره عليه، فجاء جعفر بن يحي و أخاه الفضل،فضل:أنا وليكما وصاحبكما،و هذا الرجل إنّما قدم ليذهب محلّى،قالا:فاحتل لنفسك ،فإنّا سنجمع بينكما[4].

و يروى عن مسلمة بن عاصم تلميذ الفراء أن سيبويه حين ورد بغداد أتى حلقة الكسائي، وفيها الفراء و هشام و غيرهما،فقال الفراء للكسائي لا تكلّمه،و دعنا و إيّاه،فإنّ العامة لا تعرف ما يجري بينكما،و تغليبهما بالظاهر.فجعل سيبويه يسأل عن مسائل و الفراء يجيب،ثم قال له الفراء :ما تقول في قول الشاعر:

تَمَتْ بِقُرْبَى الزِينَبِين كِلاَهُمَا إِلَيْك، وَقُرْبَى خَالِد وَ سَعِيد

[1]-هاني عبد الكريم عبد الله فخري ،"المسألة الزنبورية و أولويات الخلاف النحوي" ،الأستاذ المساعد في جامعة صنعاء ،كلية اللغات ،2009. /http://majles.alukah.net/t62911

[2]-"المرجع نفسه".

[3]-علي النجدي ناصف،"سيبويه إمام النحاة"، ص107.

[4]- "المرجع نفسه "،الهامش، ص107،الزبيدي ،"طبقات النحويين و اللغويين" ، ص40.

فلحقت سيبويه حيرة السؤال،و قال: أريد أن أمضي لحاجة ،فلما خرج قال الفراء لأهل الحلقة :قد جاء وقت الانصراف،فقوموا بنا فقاموا ،و خرج سيبويه فوجدهم قد انصرفوا[1].

يروى عن الأخفش أن يحي بن خالد نصح لسيبويه ألا يناظر الكسائي، لمكانته في بغداد و عند الخليفة ، وأن الرشيد حين عرف الخبر أمر أن يجمع بينهما[2].فجعل له موعدا قيل إن اجتماعهما كان عند البرامكة و قيل في دار الرشيد،و قيل في مجلس الأمين[3].و حضر سيبويه [4].للموعد فإذا نفر من أصحاب الكسائي هناك ،منهم الأحمر[5] و الفراء[6].

جاء الكسائي و غصت الدار بالحضور على مشهد من يحي و ابنه جعفر ،ثم بدأ الكسائي الحديث و قال لسيبويه:تسألني أو أسالك؟فقال سيبويه:سل أنت،فقال له:هل يقال كنت أظن أن العقرب أشدّ لسعة من الزّنبور فإذا هو هي أو يقال مع ذلك فإذا هو إيّاها؟فقال سيبويه:فإذا هو هي و لا يجوز النصب[7]،ثم سأله عن مسائل من هذا النوع:خرجت فإذا عبد الله القائم أو القائم[8]،فقال سيبويه سيبويه في ذلك كلّه بالرّفع،فقال الكسائي:العرب ترفع في ذلك كله و تنصب[9]، واحتدم الخلاف بينهما طويلا،فقال يحي:قد اختلفتما و أنتما رئيسا بلديكما،فمن يحكم بينكما؟فقال الكسائي

---

[1]-"المرجع السابق"،الهامش،ص107،"راجع تاريخ بغداد"،12،ص198.

[2]-"المرجع نفسه"،الهامش،ص107،الزبيدي،"طبقات النحويين و اللغويين" ، ص41.

[3]-علي النجدي ناصف ،"المرجع السابق"، ص108،الزبيدي، "المصدر السابق"، ص40-41.

[4]-"المرجع نفسه"، ص 108،"في إنباه الرواة" ،ج2،ص348.

[5]-"المرجع نفسه"،ص108،هو أبو علي بن المبارك ،أول من دون عن الكسائي،اشتهر بالنحو و سعة الرواية ،ومات سنة 206أو 207،(نزهة الألباء،125،126).

[6]-"المرجع نفسه"، ص108،هو أبو زكريا يحي بن زياد ،أخذ عن الكسائي و غيره، وكان إماما ثقة في اللغة والنحو،فقيها،توفي سنة 207،(نزهة الألباء، 136،137).

[7]-محمد الطنطاوي،"نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة "،دار المعارف،1119 كورنيش النيل-القاهرة ج م ع ،الطبعة الثانية،ص52-53.

[8]-علي النجدي ناصف،"سيبويه إمام النحاة"، ص109.

[9]-"المرجع نفسه"،ص109.

:هؤلاء العرب ببابك وفدوا عليك من كل صقع ،وقد قنع بهم أهل المصرين ،يحضرون و يسألون،فقال يحيى:قد أنصفت، و استدعاهم فتابعوا الكسائي،فأقبل الكسائي على سيبويه وقال له:قد تسمع أيّها الرجل،فاستكان سيبويه عند ذلك و انقبض خاطره،فقال الكسائي ليحيى:أصلح الله الوزير ،إنّه قدم إليك راغبا فإن أردت ألا ترده خائبا.فرق له يحيى و جبر كسره،فخرج من بغداد و توجه تلقاء فارس يتوارى من الناس من سوء ما لحقه [1]،و لم يقدر أن يعود إلى البصرة، وقد كان إمامها غير منازع،فمات غمّا بفارس في ريعان شبابه[2].

وقال قرب احتضاره متمثلا :

يُؤْمَل دُنْيَا لِتَبْقَى لَهُ فَوَافَى المَنِيَّةَ دُونَ الأَجَلْ

حَثِيثًا يُرَوَّى أُصُولَ الفَسِيل فَعَاش الفَسِيل وَ مَاتَ الرَّجُل[3].

و قد رويت هذه المناظرة على صور مختلفة. ويرى جمهرة العلماء أن إصبع السياسة لعبت دورا كبيرا في هذه الحادثة الخطيرة،لأنها حكم بين البلدين لا بين الرجلين ،و ما وافق العرب الكسائي إلا لعلمهم أنه ذو حظوة عند الرشيد و حاشيته،وهم على يقين أن الحق مع سيبويه،على أنه روى أنهم قالوا

[1] محمد الطنطاوي،"نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة"، ص53.

[2]"المرجع نفسه"، ص53.

[3]"المرجع نفسه"،ص53،حثيثا: مسرعا،والفسيل النخل الصغيريقطع من أمه فيغرس، واحدته فسيلة.

:القول قول الكسائي،بإيعاز رجال الدولة ،و لم ينطقوا بالنصب إذ لا تطاوعهم ألسنتهم ، ولذا طلب سيبويه أمرهم بالنطق بها لكنه لم يستمع له[1].

و قالوا عن موضوع المناظرة :إن قول سيبويه فيه هو القول:لأنه يجري على طريقة القرآن في هذا التعبير[2]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ۝١٠٧ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾[4].

و أما قول الكسائي فإذا ثبت روايته عن العرب فشاذ من الشاذ،مثله كمثل الجرّ بلعل و نحوه،ثم هم يتكلفون له بعد ذلك أوجها من التخريج و التأويل منها:أن إياها مفعول به لفعل محذوف،والأصل فإذا هو يشابهها،ثم حذف الفعل فانفصل الضمير ، والجملة المحذوفة خبر المبتدأ و نظيره في ذلك قراءة على:﴿...لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ...﴾[5]،بنصب عصبة ،أي نرى عصبة ، ومنها :أن إياها مفعول مطلق.[6]

و الأصل فإذا هو يلسع لسعتها، ثم حذف الفعل كما تقول : ما أنت إلا شرب الإبل ،ثم حذف المضاف و أقيم المضاف إليه مقامه[7].و ما أرى أن المسألة الزنبورية تبعد من هذه السنة ، وقد فطن لها

[1]-"المرجع السابق"، ص53-54.
[2]-علي النجدي ناصف،سيبويه إمام النحاة ، ص110.
[3]-سورة الأعراف،الآية 107.108.
[4]-سورة طه،الآية 20.
[5]سورة يوسف، 14.
[6]-"المرجع نفسه"، ص110، راجع مغنى اللبيب ،ج1، ص77.
[7]-"المرجع نفسه"، الهامش ، ص110،راجع" مغني اللبيب "،ص77-78.

لها سيبويه فيما تقول بعض الروايات ،إذ قال للكسائي و أصحابه حين أنكروا جوابه[1]"أما عرب بلادنا فلا تعرف إلا هو هي"[2] و في المناظرة على كل حال روح المدرستين ،إذ أنكر سيبويه النصب لأنه لم ير له وجها من القياس ،و فزع الكسائي إلى العرب يريد أن يسمع منهم[3].

ثاني مناظرة كانت بين سيبويه و الأخفش ،فيبدو أن ظاهرة الخلاف بين العلماء كانت سمة من سمات هذا العصر و إذا عدنا إلى أبي الحسن لنناقش ما قاله الباحثون فيه من أنه هو الذي فتح أبواب الخلاف على مصراعيه[4].

فمن بين مسائل الخلاف نذكر مسألة القياس التي اختلف فيها سيبويه و أبو الحسن.

فيما نرى سيبويه يضيق مفهوم القياس و يقف به عند أطر لا يتجاوزها و يعد تجاوزها أو الابتعاد عنها نوعا من الشذوذ نجد الأخفش يتوسع في مفهوم القياس[5].

يتضح لنا ذلك من النص الآتي :

قال السيرافي:"و ما قيس من المعتل ،فقد اختلف النحويون في ذلك فقال سيبويه و من ذهب مذهبه (كل بناء من اسم أو فعل) [6].

عرف في كلام العرب يجوز لنا أن نبني مثله و إن كانت العرب لم تبنه كقائل قال لنا: كيف تبنى من ضرب مثال جعفر؟ فالجواب ضربب و ليس في كلام العرب ضربب و لكن في كلامهم مثاله و هو

---

[1]-"المرجع السابق"، ص113.

[2]-"المرجع نفسه"،ص113،الزبيدي،"طبقات اللغويين و النحويين"،ص41.

[3]- "المرجع نفسه"،ص113،"الأمالي الشجرية،" ،1، ص229.

[4]-أحمد إبراهيم سيد أحمد ، "من مسائل الخلاف بين سيبويه و الأخفش"،دار الطباعة المحمدية ، ط1408،1هـ-1988م،ص79.

[5]-"المرجع نفسه" ، ص88.

[6]-"المرجع نفسه" ، ص88.

جعفر و كذلك لو قيل لنا : ابنوا مثل جحنفل من ضرب قلنا ضرنبب و ليس في كلامهم ضرنبب ولكن في كلامهم مثاله وهو جحنفل و شرنبث و ما أشبه ذلك[1]

و لو قال: ابنوا من ضرب مثل (جالينوس) لم تبن منه هذا المثال و لم يجز ذلك و ذلك أن العرب لما تجنبت هذا المثال وما أشبهه من الأمثلة التي ليست في كلامهم تميزت أمثلة كلام العرب من غيرها حتى لو ورد علينا شيء ليس في كلام العرب مثاله لرددناه و أنكرنا أن يكون من كلام العرب فإذا كان الذي يدلنا على أن الكلمة ليست من كلام العرب خروجها عن أمثلتهم لم يجز أن نبني مثالا غير مثالها[2].

و أما الأخفش فإنه كان يجيز أن نبني من كلام العرب أمثلة ليست في كلامها على قياس أمثلتها من الصحيح و المعتل، و ذلك أنه لو سئل كيف نبني من ضرب مثال فعل. قال: ضرب. و ليس في كلام العرب فعل و احتج في ذلك بأن من يخالفه قد بنى مثل فعل من ضرب فقال: ضرب و ضرب لا معنى له في كلام العرب[3][فإذا جاز أن نبني مالا يصح له معنى في كلام العرب جاز أن نبني مالا نظير له من الأمثلة].[4]

[1]-"المرجع السابق" ،ص 88.

[2]-"المرجع نفسه"، ص 88-89.

[3]-"المرجع نفسه"، ص 89.

[4]-"المرجع نفسه"،ص 89،عبد المنعم فايز السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه، ص 590 وما بعدها.

و جاء ابن الجني فقال: ما قيس على كلام العرب فهو من كلامهم[1] و مع أنه رجح رأي سيبويه إذ قال: كان أو الحسن يجيز أن تبنى علما بنت العرب و على أي مثال سألته ثم قال: وكان الخليل و سيبويه يأبيان ذلك.[2]

قال و القول ما ذهب إليه سيبويه[3] وذكر ابن الجني قول الأخفش يشعر بقدر من الإقتناع به[4].

-حكم الأخفش القياس دون السماع إذ أجاز الكسر في قوله تعالى: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ...﴾[5]

يقول الرضى : و أجاز الأخفش الكسر في[ألم الله] قياسا لا سماعا كما هو عادته في التجرد بقياساته على كلام العرب الذي أكثر مبنى على السماع و هذا بناء على أن الحركة للساكنين و ليست للنقل و به قرأ عمرو بن عبيد[6].

-من إحتكام الأخفش إلى القياس و إلتزامه به ماجاء عند صوغ اسم المفعول من الأجوف اليائي نحو مبيع أو الواوي نحو مقول و أصل الأول مبيوع و الثاني مقوول و لثقل الحركة على حرف العلة تنقل إلى الساكن الصحيح فيلتقي ساكنان وهنا لابد من حذف أحدهما[7]. و يحذف الأخفش الأول منهما منهما تمسكا بقاعدة التخلص من إلتقاء الساكنين[8].

---

[1]-"المرجع السابق" ،المنصف،ج1، ص 180

[2]-"المرجع نفسه"، ص89.

[3]-"المرجع نفسه"، ص89،عبد المنعم فايز، "السيرافي النحوي في ضوء شرحه لكتاب سيبويه"، ص 590 وما بعدها.

[4]-"المرجع نفسه "، ص89.

[5]- آل عمران، 1-2،"المرجع نفسه"، ص89.

[6]-"المرجع نفسه"، ص90.

[7]-"المرجع نفسه"، ص90.

[8]-"المرجع نفسه"، ص90 ، شرح الشافية، ج3، ص147.

-من مظاهر تمسكه بالقياس ما جاء عنه من قياس أخوات الهمزة الخاصة بالإستفهام عليها في باب الاشتغال[1].

إذ من مواضع ترجيح نصب المشغول عنه أن يسبق بأداة يغلب دخولها على الأفعال و قال النحاة إن ذلك محقق في الهمزة نحو. قول الله تعالى:قَالَ تَعَالَى:﴿...أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ...﴾ [2] و لم ير النحاة انصراف هذا الحكم لغير الهمزة من أدوات الاستفهام، و لكن الأخفش قال:إن أخوات الهمزة كالهمزة نحو:يعجبني أيهم زيدا ضربه و من أمة الله ضربها[3].

-و من مظاهر تمسكه بالقياس مما دفعه إلى مخالفة جمهور النحاة إجازته وقوع كلمة[أي] نكرة موصوفة قياسا على [من] و [ما] نحو: مررت بأي كريم و الجمهور منعوا ذلك لأنه لم يسمع[4]. و هو هو هنا حكم القياس و لم يبال بعدم السماع[5].

-قاس الأخفش صوغ فعل التعجب من الثلاثي مجردا ومزيدا فيه والرباعي والخماسي وكان يرده إلى الثلاثي محافظة على وزن فعلى التعجب وهما ما أفعله وأفعل به[6].

أما سيبويه فكان يرى قصر القياس على الثلاثي المجرد الذي يصاغ منه أفعل التفضيل و إمتناع القياس على المزيد بالهمزة ويقتصر فيه على ما سمع عن العرب نحو ما أعطاه وما أولاه[7].

---

[1]-"المرجع السابق"، ص90.

[2]-القمر، 24.

[3]-"المرجع نفسه"، ص90 ، ابن هشام،"أوضح المسالك"،ج2، ص10.

[4]-"المرجع نفسه"، ص 91 ،"همع الهوامع"، ج1، ص93.

[5]-"المرجع نفسه"، ص91.

[6]-"المرجع نفسه"، ص91.

[7]-"المرجع نفسه"، ص 91،"شرح المفصل"، ج7، ص 144.

قال بزيادة[أمسى و أصبح] بعدها التعجبية شأنهما شأن كان و ذلك في جملتين هما [ما أصبح أيردها] و [ما أمسى أدفأها]و لم يؤثر مثل هذا عن سيبويه[1]

-و مما استخدم فيه القياس و اعتمده دون سماع ما جاء في ذهابه إلى أن الأفعال[أظن و أخال و أزهم و أجد] تتعدى إلى ثلاثة

مفاعيل قياسا على أعلم و أرى و لم اسمع ذلك عن العرب[2]

وواضح مما سبق أن الأخفش كان يتوسع في القياس النحوي و يطبقه على مسائل لم يقل بها سابقوه[3].

و يبدو أن توسع الأخفش في القياس كان راجعا إلى أصول تلقاها عن شيخه يونس و أستاذه أبي عمرو يقول الشيخ محمد الطنطاوي، فإن يونس و شيخه أبا عمرو كانا يتحرزان عن تخطئة العربي ويعتمدان قوله و إن خالف القياس[4].

و مما يوضح توسعه في القياس ما أورده الرضى إذ قال: سمع في جمع هدية هراوى فجعله الأخفش قياسا[5].

[1]-"المرجع السابق"، ص 91،"شرح الفصل"،ج7، ص12.
[2]-"المرجع نفسه"، ص 91،"همع الهوامع"، ج1، ص159.
[3]- "المرجع نفسه"، ص91.
[4]-"المرجع نفسه"، ص92،محمد الطنطاوي،"نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة"،ص133-134.
[5]-"المرجع نفسه"، ص92،شرح الشافية، ج3، 61-182.

و يرى الشيخ عظيمة أن أبا الحسن صاحب القدح المعلي في القياس و جرى فيه بغير عنان حتى كان منه أنه يجعل الكلمة الشاذة و النادرة قياسا يتبع[1].

-وجعل الأخفش وصل[أل] الموصولة بالمضارع مقيس[2].كما يقيس حذف همزة الاستفهام في الاختيار عند أمن اللبس و قصره سيبويه على الضرورة[3].

[1]-"المرجع السابق"،ص92،أبو العباس المبرد و أثره في علم العربية، ص319.
[2]-"المرجع نفسه"، ص92،"المغنى"، ج1، ص47.
[3]-"المرجع نفسه"،ص92،"أبو العباس المبرد وأثره"، ص32.

ونستنتج من هذا الفصل أنّ النحّاة كانت لهم عدّة طرق في الاستدلال بالنحو منها: السماع،والقياس، والعلة، فلقد كان السماع عندهم يمثل الرّكن الأوّل من أصول الاستدلال، و شمل السماع: القرآن الكريم بقراءاته متعدّدة ،و الحديث الشريف، بالإضافة إلى كلام العرب، أمّا المصادر التي استقوا منها أدلّتهم فقد كانت من القرآن الكريم و الحديث الشريف، و كلام العرب، أمّا القرآن الكريم فقد وضعوه في الرتبة الأولى من الاهتمام لفصاحته و بلاغته أما الحديث الشريف فلم يستدل به النحاة كثيرا كما استدلوا بالقرآن الكريم و كلام العرب،أمّا كلام العرب فلقد غطّى مساحة كبيرة من الاستدلال، لا سيما الشعر، ثم بعد ذلك تحدثنا عن المناظرة التي دارت بين سيبويه و الكسائي والتي أدّت إلى موت سيبويه، كذلك المناظرة التي دارت بين سيبويه و الأخفش.

الفصـــــل الثاني

بيان الدّليل النحوي عند سيبويه

المبحث الأول: الاستدلال من القرآن الكريم عند سيبويه

1– علمه بالقرآن ،و القراءات ، و القرّاء

2– منهجه في الاستدلال

3– موقف سيبويه من الاستشهاد بالقراءات

المبحث الثاني : الاستدلال بالحديث الشريف عند سيبويه

1– موقف سيبويه من الحديث الشريف

2– إقلال سيبويه من الاستدلال بالحديث الشريف

المبحث الثالث:الاستدلال من كلام العرب عند سيبويه

1– الشعر

أ – استدلاله بالشعر و الشعراء

ب – القبائل التي أخذ عن شعرائها

ج – موقف سيبويه من الشواهد

د – استدلاله بأبيات مصنوعة

2– الأمثال.

الفصل الثاني: بيان الدّليل النّحوي عند سيبويه

إنّ النّحو نشأ في البصرة ، فكان البصريون هم أوّل من وضع اللّبنات الأولى لقواعد النحو وأسسه،فقد استمدّوا ذلك من لغة الفصاحة والبيان التي زخر بها القرآن الكريم،و ذلك بفضل جهود علماء البصرة التي تمثّلت في تأليفهم لكتب النحو الأولى ،و نريد بذلك أن نبيّن موقف سيبويه من الدّليل النّحوي،و المنهج الذي اتّبعه في استدلاله بالنصوص القرآن الكريم،و الحديث الشريف ،و كلام العرب.

المبحث الأول :الاستدلال من القرآن الكريم عند سيبويه

أحيط القرآن الكريم بعناية بالغة في روايته من حيث الدقة،و التواتر،هذه العناية جعلت النحاة العرب يضعونه في مقدمة المصادر الموثوقة التي تعتمد في وضع قواعد اللغة العربية[1].

1-علمه بالقرآن ،والقراءات و القراء:

كان سيبويه على علم جمّ بالقرآن الكريم وقراءاته و علومه،يظهر ذلك بشكل كبير في كلّ مكان ،ويظهر فيه أيضا أثر الخليل بن أحمد في تلميذه فهو يلقنه كلّ ما تخفيه الآيات الكريمة و قراءاتها من معان يصعب على التلميذ إدراكها ما لم يتدخل أستاذه بها ، وفي مواضع كثيرة من الكتاب نرى الحوار الذي يجري بين الاثنين عن بعض أساليب القرآن الكريم من ذلك أن سيبويه سأل الخليل(عن

[1]-أمان الدين حتحات،"الاستدلال النحوي"،ص120.

قوله عز وجل﴿... وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [1] ،ما منعها أن تكون كقولك:ما يدريك أنه لا يفعل؟فقال:لا يحسن ذا في ذا الموضع ،إنما قال:وما يشعركم،ثم ابتدأ فأوجب[فقال]:إنها إذا جاءت لا يؤمنون.و لو قال:و ما يشعركم أنّها إذا جاءت لا يؤمنون ،كان ذلك عذرا لهم[2].

و أهل المدينة يقولون (أنّها). فقال الخليل:هي بمنزلة قول العرب:ائت السُّوقَ أنَّك تشري لنا شيئا ،أي: لَعَلَّكَ،فكأنّه قال:لعلها إذا جاءت لا يؤمنون[3].

و كان لعلمه الكبير بالقرآن الكريم أخذا عن شيوخه، و على رأسهم الخليل بن أحمد أثر بالغ في تتبعه لقراءات القرّاء و إحاطته بتوجيهات كلّ قراءة قرآنية،و مذاهب القرّاء و اتجاهاتهم،و أوجه قراءاتهم ،وكتابه يكشف لنا كثيرا من ذلك[4].

2-منهجه في الاستدلال:

لقد نال القرآن اهتماما كبيرا و ضبط نصه بحيث لا يرقى إليه أدنى ريب،و أصبح المثل الأعلى إليه يفزع الفقهاء ،ومنه يأخذ علماء اللّغة شواهدهم التي يبنون عليها قواعدهم وأصولهم[5]، وهكذا أصبح القرآن الكريم بنصوصه و قراءاته أهم مصدر من مصادر الاستشهاد في النّحو العربي ومنه استمدّ البصريون قواعدهم النحويّة و على رأسهم سيبويه وفي ذلك يقول الدكتور أمان الدّين حتحات :"ولم يصل استدلال سيبويه بالقرآن الكريم إلى الحدّ الذي وصل إليه استدلاله بالشواهد الشعرية،فقد بلغت

[1]-الأنعام ،109/2.

[2]-"الكتاب"،ج3،ص123.

[3]-"المصدر نفسه"،ج3،ص123.

[4]-أمان الدين حتحات،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"،ص121.

[5]-خديجة الحديثي،"الشاهد و أصول النحو"،ص31.

شواهده القرآنية ثلاثمائة و سبعة وتسعين شاهدا في الوقت الذي بلغت شواهده الشعرية ألفا و ستة وخمسين بيتا،و هذا الأمر لا يعني أنه اهتم بلغة الشعر أكثر من اهتمامه بلغة القرآن الكريم،لكنّ طبيعة الأعراب الذين نقل عنهم في استقرائه اللغوي وضعته أمام شاهد حيّ على ناطقي اللّغة بسلائقهم ،و هؤلاء الأعراب إنما يقرؤون القرآن متأثرين بلهجتهم الخاصة بقبائلهم غير آبهين بالنقل الدقيق للقراءة،أو بالرسم العثماني[1] .

و من خلال هذا القول يظهر لنا أن استدلال سيبويه للقرآن الكريم قد احتل المرتبة الثانية بعد استدلاله للشواهد الشعرية .إلاّ أنّ هذا القول كما يبدو لنا بعيد كل البعد عن الدقة نوعا ما و هذا ما أكّدته لنا خديجة الحديثي بقولها:فلقد كان سيبويه من أكثر النحاة تمسّكا بالشاهد القرآني،و إجلالا له و كان يضعه في المرتبة الأولى لأنّه أبلغ كلام نزل و أوثق نص وصل،و لأنّه يمثل العربية الأصيلة ،والأساليب الرفيعة ، و يخاطب العرب بلغتهم و على ما يعنون[2].و قد أكّدت ذلك بقولها:أنّ سيبويه يعتبر القرآن الأساس الأوّل في الاستشهاد، و الغالب أنه يضع عنوان الباب الذي يتحدث عنه ويمثل له بأمثلة يقيسها على القرآن و يذكر بعدها الآيات الواردة في الموضوع ،ثم بما ورد عن العرب من عبارات سمعها أو رواها عمن سمعها من شيوخه و من يثق به من الرواة،ثم بالشواهد الشعرية[3].

فمن ذلك حديثه[4] عن (إلّا) حين تأتي بمعنى لكنّ،يقول :"فمن ذلك**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿...لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ...﴾[5]

[1]-أمان الدين حتحات،"الاستدلال النحوي"،ص137-138.

[2]-خديجة الحديثي،"الشاهد و أصول النحو"،ص31.

[3]-"المرجع نفسه"،ص32.

[4]-أمان الدّين حتحات،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"،ص126.

[5]-هود،43

،وقوله عز وجل﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟...﴾[1]

أي ولكنّ قوم يونس لما آمنوا.و قوله عز وجل:﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ...﴾[2] أي ولكنّ قليلا ممن أنجينا [منهم].و قوله عز وجل:﴿أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ...﴾[3]

،أي ولكنّهم يقولون: ربّنا الله ، وهذا الضرب في القرآن كثير[4].

و يعمد سيبويه أحيانا إلى الاستدلال بآيات القرآن الكريم بغزارة كبيرة في أبحاث معيّنة،و هذا ما فعله في معرض حديثه عن الجزاء و القسم في مواضع متفرقة من الكتاب[5]كقوله:"ومن ذلك قوله عزّ وجل:﴿...وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنْهُ...﴾[6]

و مثله قوله تعالى:﴿...وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا...﴾[7]

و مثله قوله تعالى:﴿...فَمَن يُؤْمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا﴾[8] حتى إنّه استدل بأربع و خمسين آية قرآنية في الجزاء و القسم[9].

---

[1]-يونس،98.

[2]-هود،116.

[3]-الحج،40.

[4]-"الكتاب"، ج 2، ص325.

[5]-أمان الدّين حتحات،"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"،ص127.

[6]-المائدة،95.

[7]-البقرة،126

[8]-الجن،13

[9]-سيبويه ،"الكتاب"، ج3،ص69،أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي"،ص127.

و من ذلك من الكلام :لا تكوننّ من فلان في شيء إلا سلاما بسلام . ومثل ذلك أيضا من الكلام فيما حدّثنا أبو الخطاب:ما زاد إلاّ ما نقص،و ما نفع إلاّ ما ضرّ،ف(ما)مع الفعل بمنزلة اسم نحو :النقصان و الضرر،كما أنّك إذا قلت :ما أحسن كلّم زيدًا فهو :ما أحسن كلامه زيدا،و لولا(ما) لم يجز الفعل بعد(إلا)في ذا الموضع كما لا يجوز بعد(ما أحسن)بغير(ما)كأنّه قال:و لكنّه ضرّ، ولكنّه نقص هذا معناه[1]

و مثل ذلك من الشعر **قول النابغة:**[2]

وَ لاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الكَتَائِبِ

أي:وَلكنَّ سيوفَهم بِهِنَّ فُلولٌ. **وقال النابغة الجعدي:**[3]

فَتَى كَمُلَت أَخْلاَقُه غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقَى من المال باقيا

كأنه قال :ولكنّه مع ذلك جوادٌ.

و قد يبدأ استشهاده بالآيات القرآنية ثم بالشعر ثم بما ورد عن العرب من عبارات إلا أنّ القرآن هو الأوّل غالبا.

و ربّما تكون شواهده في الموضوع جميعها من القرآن الكريم،يشبّه بعضها ببعض و يحمل إحدى آياته على الأخرى كما في قوله في باب(الواو التي تدخل عليها ألف الاستفهام)[4]:"و هذه الواو التي

---

[1] خديجة الحديثي،"الشاهد و أصول النحو"،ص32.

[2] -النابغة الذبياني،"الديوان"،ص15،و سيبويه، "الكتاب"، ج2،ص340.

[3] -النابغة الجعدي،"الديوان"،تحقيق :واضح الصمد،دار صادر،بيروت – لبنان ،ط1، 1998م ،ص188،و ينظر سيبويه "الكتاب"،2ج،ص340.

[4] -خديجة الحديثي،"الشاهد و أصول النحو"،ص33.

دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرة في القرآن"[1] ،قال الله تعالى:﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾[2] ،فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله تعالى:﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ...﴾[3] وقال عز وجل:﴿...أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴾[4] ،و **قوله تعالى**:﴿أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ عَهْدًا ...﴾[5].

فإن ورد من الشعر ما يشبه الآيات القرآنية التي استشهد بها ذكره بعدها مكتفيا بهما يقول في باب الأمر والنهي[6]:" وأما قوله عز وجل:**قال تعالى**:﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ ۖ...﴾[7] ...﴾[7]

و قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓا۟ أَيْدِيَهُمَا ...﴾[8] فإنّ هذا لم يُبْنَ على الفعل ،و لكنه جاء على مثل قوله تعالى ﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ...﴾[9] ثم قال بعد:﴿ ...فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ ...﴾[10] ،فيها كذا وكذا .فإنّما وضع المثل للحديث الذي بعده،فذكر أخبارا

---

[1]-الكتاب، ج3،ص188.
[2]-الأعراف،97،98.
[3]-الأعراف،99.
[4]-الصافات،16- 17.
[5]-البقرة،100،و ينظر سيبويه،"الكتاب"،ج3،ص189.
[6]-المصدر نفسه،ج1،ص142- 143.
[7]-النور،2 .
[8]-المائدة ، 38.
[9]-الرعد،35.
[10]- محمد،15.

و أحاديث،فكأنّه قال:و من القصص مثل الجنّة ،أو مما يقصّ عليكم مثل الجنّة،فهو محمول على هذا الإضمار،[ونحوه].و الله تعالى أعلم.

و كذلك "الزَّانِيَةٌ وَالزَّانِي"،[كأنه] لما قال جلّ ثناؤه:﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا...﴾[1]،قال: في الفرائض الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي [أو الزانيةُ والزاني] في الفرائض ثم قال:فاجلدوا،فجاء بالفعل بعد أن مضى فيهما بالرفع كما قال[2]:

وَ قَائلةٍ خولانُ فانْكِحْ فَتَاتَهُمْ وَ أُكرومَةُ الحَيَّيْنِ خِلْوٌ كَمَا هِيَا

فجاء بالفعل بعد أن عمل فيه المضمر[3]،وكذلك:"والسارق والسارقة"[كأنه قال:و]فيما فرض الله عليكم[السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ ،أَوْ السَّارِقُ وَ السَّارِقَةُ فِيمَا فرض عليكم]،فإنّما دخلت هذه الأسماء بعد قصص و أحاديث،و يحمل على نحو من هذا [و مثلِ ذلك]: قَالَ تَعَالَى:﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ ...﴾ [4]. وإن كثرت الشواهد من القرآن الكريم استشهد ببعضها و عقّب عليها بمثل قوله:"وهذا النحو كثير في القرآن".[5] ولم يقصر عنايته بالقرآن و اهتمامه بآياته على تقديمه تقديمه إيّاه على غيره من كلام العرب و على اعتباره إياه الأساس الأول في الاستشهاد إنّما نراه يعتبره الأصل الذي يقاس عليه.[6]

---

[1]-النور،1.

[2]- لم يعرف، والبيت من الخمسين التي لم يعرف قائلوها في:سيبويه ،"الكتاب"،ج1،ص139.

[3]يعني:عمل(هذه)المضمرة،في "خولان"

[4]النساء،16،"الكتاب"،ج1،ص143.

[5]-خديجة الحديثي، "الشاهد و أصول النحو"،ص34.

[6]-المرجع نفسه، ص35.

فإنّ سبب إكثار سيبويه من الآيات القرآنية ذلك لأنّ القرآن أعلى أساليب الكلام العربي و أكثرها بلاغة و فصاحة[1].

ومن هنا قد بيّنا موقف سيبويه من القرآن الكريم و طريقة الاستدلال به و كيفية الإستفادة منه .

3- موقف سيبويه من الاستشهاد بالقراءات:

لم يعب سيبويه قارئا و لم يخطّىء قراءة بل كان يذكرها ليبيّن وجها من العربية و ليقوي ما ورد عن العرب[2].

وإن كانت من القراءات المفردة لا يخطئها ولا يخطئ القارئ بها إنّما يحاول تخريجها على إحدى لغات العرب لأنّه يرى اللغات الواردة عن العرب فصيحة صحيحة وإن قلّ من يتكلّم بها ، ولا يرى المتكلّم بها مخطئا[3]،مثل ذلك قوله: إذا تكلّم عربي في الإمالة في المنصوب بغير ما تكلّم به عربي آخر فلا تظن أنّه مخطئ[4]،وسيبويه يرى أنّ القراءة لا تخالف لأنّها سنّة و هذا ما ذكره في كتابه حيث قال:"فأمّا قال:"فأمّا قوله عزّو جلّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾[5] فإنّما هو على قوله :(زيدا ضربته)[6] وهو

[1]- المرجع السابق ، ص 40.
[2]-المرجع نفسه ، ص 50.
[3]-المرجع نفسه ، ص 51.
[4]-الكتاب، ج2 ، ص263.
[5]-القمر،49.
[6]-المصدر نفسه، ج1، ص201.

عربيّ كثير".وقد قرأ بعضهم :قَالَ تَعَالَى:﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ...﴾ [1] إلاّ أنّ القراءة لا تخالف لأنّ القراءة سنة[2].

وموقف سيبويه من القراءات يختلف باختلاف الموضع الذي يتحدّث فيه ، ففي بعضها يقيس على القراءة و يعتبرها الأصل[3]، فإن خالفت القراءة القياس المشهور في لغة العرب لا يردّها ولا يخطئها أو يعيبها أو ينكرها إنّما كان يحملها على ماورد من عبارات و شواهد عن العرب خالفت فيه القياس و المشهور ،أو يشبّه هذه الشواهد بالقراءة و يحملها عليها ، و يرى أنّه ممّا يسمع ولا يقاس عليه[4] ، وقد يقيس القراءات على ما سمعه من العرب ، أو على ما حدثه به من سمعه من العرب ممّن يثق بهم من الرواة[5].

وقد ترد في الآية الواحدة قراءتان مختلفتان يستشهد سيبويه بهما معا و لا يرجّح بينهما[6] مثاله قوله: قَالَ تَعَالَى:﴿...قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ...﴾ [7] ، بالرفع و النصب[8].

وقد يرجح في بعض الأحيان بين القرائتين و يصف إحداهما بأنّها أجود من الأخرى وإن كانت الأخرى عربية[9]، ومن ذلك أن يصف إحدى القراءتين بأنّها أحسن أو أكثر ، و قد يبيّن قوة إحدى

[1] فصلت، 17.
[2] -المصدر السابق، ج1، ص 201.
[3] -خديجة الحديثي،"الشاهد و أصول النحو"،ص 54.
[4] -المرجع نفسه ، ص 55.
[5] المرجع نفسه ، ص 56.
[6] -المرجع نفسه ، ص 56.
[7] -الأعراف ، 32.
[8] -الكتاب،ج1، ص 262.
[9] -الشاهد و أصول النحو، ص 57.

القراءتين ولا يشير إلى حكم الأخرى[1]. أو يبيّن وجه كلّ من القراءات وأنّ لكلّ منها وجها حسنا لأنّه عربي جاء على لغة من لغات العرب،وإن جاءت القراءة على غير المشهور من أوجه التعبير أو على الاستعمال القليل فيه نجده يفسرها و يؤولها حتى يعيدها إلى ماهو القياس و الأكثر عندهم ، أو يسأل عنها أحد شيوخه الذي يخرّجها تخريجا يبعدها عن الضعف أو الشذوذ أو القلة[2].

ومن هنا يتضح لنا أن موقف سيبويه من القراءات كان موقف معتدل وقد استشهد بها واستخلص منها القواعد و قاس عليها كلام العرب أو قاسها على كلام العرب، ونظر إليها نظرته إلى الآيات الواردة في المصحف العثماني فهو لم يخطّئ قراءة ولم يلحّن قارئا ولم يرجح قارئا من القرّاء على غيره بل كان يؤيّد القراءة أو يؤولها أو يرجحها من غير أن يعتمد شخصية القارئ في ذلك ،وسواء لديه أورد اسمه في القراءة أم لم يرد،أكان من القرّاء السبعة أو العشرة أو لم يكن، تواترت قراءته أم كانت من الآحاد أم من الشاذ. فهو لا يشير إلى نوع القراءة ولا إلى منزلة القارئ أو مذهبه بصريا كان أم كوفيا أم مدنيا أم ملكيا ، لأنّ اهتمامه كان موجّها إلى مايرد في القراءة من ألفاظ و عبارات و إلى صحّتها أو مخالفتها للمشهور ، وافقت كلام العرب أم خالفته[3].

ومن هنا قد بيّنا موقف سيبويه من القرآن الكريم و أنّه قد حظي بمكانة خاصة عنده لأنّه أعلى الأساليب و أبلغها فصاحة و بيانا ، أمّا موقفه من القراءات القرآنية فقد اتّسم بالموضوعية والاعتدال ،ولم يخطّئ قراءة أو يردّها لأنّه يرى بأنّ القراءات القرآنية سنّة متّبعة.

[1]-المرجع السابق ، ص 57.
[2]-المرجع نفسه ، ص 58.
[3]-المرجع نفسه ، ص 59.

المبحث الثاني:الاستدلال بالحديث الشريف عند سيبويه:

لقد كان من المنهج الحق بالبداهة أن يتقدم الحديث سائر كلام العرب،من نثر و شعر في باب الاحتجاج في اللغة و قواعد الإعراب إذ لا تعهد العربية في تاريخها بعد القرآن الكريم بيانا أبلغ من الكلام النبوي،و لا أروع تأثيرا ولا أفعل في النفس و لا أصح لفظا و لا أقوم معنى ،و لكن ذلك لم يقع كما ينبغي لانصراف اللغويين و النحويين المتقدمين إلى ثقافة ما يزوّدهم به رواة الأشعار خاصة،انصرافا استغرق جهودهم،فلم يبق فيهم لرواية الحديث و درايته بقية،فتعللوا لعدم احتجاجهم بالحديث بعلل،كلّها وارد بصورة أقوى على ما احتجوا به هم أنفسهم من شعر و نثر[1]، فإنّ استدلال النحاة بالحديث النبوي الشريف كان قليلا جدا إذا ما قارناه بالمصادر الأخرى كالقرآن الكريم و كلام العرب و هذا ما سنبيّنه من خلال حديثنا عن سيبويه و موقفه من الحديث النبوي الشريف ،ومن خلال دراسة كتاب سيبويه نرى ظاهرة هامة،أشار إليها كثير من النحاة،و هي أن صاحب الكتاب سيبويه و أستاذه الخليل،فيظهر لنا بأنهما هما اللذان ثبّتا فكرة عدم الاستشهاد بالحديث النبوي[2]. و هذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن السبب الكامن وراء ذلك[3] .

[1]-سعيد الأفغاني،"أصول النحو"، ص46.

[2]- انظر شوقي ضيف ،"المدارس النحوية"،دار المعارف 1119كورنيش النيل القاهرة ج.م.ع ، ط.7،د.ت، ص47، نقلا عن أمان الدين حتحات ،"الاستدلال النحوي"، ص181.

[3]-أمان الدين حتحات ،"المرجع نفسه"،ص181.

1-موقف سيبويه من الحديث الشريف

لقد أشارت نصوص النحويين بشكل واضح إلى أن النحويين المتقدمين لم يستدلّوا بالحديث النبوي الشريف ،وهذا ما نراه عند البصريين،و الكوفيين على حد سواء،و ما جاء في خزانة الأدب يوضح الأمر كلّ الوضوح :"وقال أبو حيّان في شرح التسهيل:قد أكثر المصنف من الاستدلال بما وقع في الأحاديث على إثبات القواعد الكلية في لسان العرب،و ما رأيت أحدا من المتقدمين و المتأخرين سلك هذه الطريقة غيره،على أنّ الواضعين الأولين لعلم النحو،المستقرئين للأحكام من لسان العرب كأبي عمرو بن العلاء ،و عيسى بن عمر، و الخليل ،وسيبويه من أئمة البصريين ،و الكسائي ، و الفرّاء، و علي ابن المبارك الأحمر ،و هشام الضرير من أئمة الكوفيين لم يفعلوا ذلك"[1].

و على وجه التحديد فإن ما ورد في كتاب سيبويه لم نجد فيه أي كلام مرفوع إلى النبيّ صلّى الله عليه و سلّم ،سواء أكان الكلام لسيبويه أم لمن نقل عنهم من النحاة الذين سبقوه،و هذا الأمر له دلالته لاسيّما أنّ كثيرا ممّا نقله سيبويه شعرا أو نثرا لم ينسبه إلى قائل معين بل يكتفي بقوله:و قال ،أو كقوله ،أو ما يشبه ذلك من عبارات[2].

2- إقلال سيبويه من الاستدلال بالحديث الشريف

إنّ الأحاديث التي ذكرها قليلة جدا،إضافة إلى عدم الإشارة إلى أنها من كلام رسول الله،و قد ساقها سيبويه إمّا للاستدلال بها ،أو لتوجيه ظواهر إعرابية فيها،و مما ساقه الاستدلال به ما جاء في باب ما

[1]-البغدادي،"خزانة الأدب" ،5/1،و انظر فهارس كتاب سيبويه عظيمة 762، "المرجع السابق"، ص181.

[2]- "المرجع نفسه"، ص181-182.

ينتصب على الحال بعد خبر المبتدأ، ذلك في قوله:"و قد يكون (هذا) وصواحبه بمنزلة(هو)،يعرَّف به،تقول:هذا عبد الله فاعرفه،إلاّ أنّ (هذا) ليس علامة للمضمر،ولكنّك أردت أن تعرّف شيئا بحضرتك.

وقد تقول:هو عبد الله،وأنا عبد الله،فاخرا أو موعدا،أي اعرفني بما كنت تعرف و بما كان بلغك عنّي،ثم يفسّر الحال التي كان يعلمه عليها أو تبلغه فيقول:أنا عبد الله كريما(جَوادًا)،وهو عبد الله شجاعا بطلا،و تقول: (إنّي عبدُ الله)،مصغّرًا نفسه لربّه،ثم تفسّر حال العبيد فتقول: (آكلًا كما تآكل العبيد)[1] وورد في طبعة أخرى (**إنّي عَبْدُ اللهِ آكِلًا كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ وَ شَارِبًا كَمَا يَشْرَبُ العَبْدُ**)[2].فقد استدل بالحديث الشريف على جواز مجيء الحال بعد خبر المبتدأ بغضّ النظر عمّا اعترى الحديث من تغيير في لفظه دون معناه[3].

و مما ذكره أيضا في باب التنازع ،ورجح فيه عمل الفعل الثاني لقربه من المعمول قوله:و إنما كان الذي يليه أولى لقرب جواره،وأنه لا ينقض معنى ،و أن المخاطب قد عرف أنّ الأوّل قد وقع بزيد ،كما كان :خشّنت بصدره و صدر زيد وجه الكلام ،حيث كان الجر في الأوّل ،و كانت الباء أقرب إلى الاسم من الفعل ولا تنقض معنى ،سوّوا بينهما في الجر كما يستويان في النصب.

---

[1]- سيبويه ،"الكتاب"،ج2، ص80.

[2]-المصدر نفسه،(بولاق) 275/1،و ما ورد في كتب السنن و الآثار جاء بلفظ آخر، و يبدو أن ما ذكره سيبويه هو رواية الأدباء،وأصحاب العربية فيه،فقد ذكر الجاحظ في البيان و التبيين 30/2،بألفاظ قريبة مما نحن بصدده، وفيه:"إنما أنا عبد آكل...وأشرب.."و المعروف في كتب السنن: "آكل كما يأكل العبد ،و أجلس كما يجلس العبد"،انظر لأحمد راتب النفاخ،"فهرس شواهد سيبويه"، ص57،أمان الدين حتحات،"المرجع نفسه"،ص182.

[3]-"المرجع نفسه"، ص182.

و مما يقوي ترك نحو هذا لعلم المخاطب،قوله عزّ وجلّ: ﴿ ...وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ ...﴾ [1] ،فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه،ومثل ذلك "**وَنَخْلَعُ وَ نَتْرُك مَنْ يفجُرُكَ**"[2].و هذا النص يظهر لنا منهج سيبويه في الاستدلال فهو يورد الظاهرة النحوية ،ويستدل لها بكلام العرب، و أقوالهم ،ثم يستدل بالقرآن الكريم ،ثم يقول :(و مثل ذلك) فيورد الحديث الشريف،فهو إذًا من باب الاستئناس به لا غير[3]. استشهد بحديث آخر هو قوله صلّى الله عليه و سلّم :(**مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبَّ إِلَى الله فِيهَا الصَّوْمُ مِنْه فِي عَشْرَ ذِي الحُجّة**)[4] في باب : (ما يكون من الأسماء صفة مفردا و ليس بفاعل ولا صفة تشبه بالفاعل كالحسن وأشباهه)[5].

و إن شئت قلت :ما رأيتُ أحدا أحسن في عينه الكحلُ منه[6]،ثم تحدث بإسهاب كبير عن مسألة الكحل ،وفصّل،وعلّل،ثم قال: (ومثل ذلك)،مشيرا إلى حديث الرّسول صلّى الله عليه و سلّم وواضعا إياه في مرتبة متأخرة من مراتب الاستدلال[7]. إضافة إلى التباين في اللفظ بينه و بين ما ذكر في كتب الصحاح[8].

---

[1]-الأحزاب ،35.

[2]-سيبويه،"الكتاب"، ج 1، ص74.

[3]-أمان الدين حتحات،"الاستدلال النحوي"، ص183.

[4]-سيبويه ،"الكتاب"، ج2، ص32.

[5]-خديجة الحديثي،"الشاهد و أصول النحو"، ص74.

[6]-سيبويه ،"الكتاب"،ج2، ص32.

[7]-انظر سيبويه ،" المصدر نفسه"،ج2،ص31-32، أمان الدين حتحات،" الاستدلال النحوي"، ص183.

[8] -"المرجع نفسه"، ص183.

و مثله قوله صلّى الله عليه و سلّم : (**سُبُّوحًا قُدُّوسًا رَبَّ المَلاَئِكَة وَ الرُّوح**) و ذكره بصورة أخرى هي: (**سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ المَلاَئكَة وَ الرُّوح**)[1]،واستشهد به في باب (هذا باب أيضا من المصادر ينتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره)حيث يقول:ولكنها مصادر وضعت موضعا واحدا لا تتصرف في الكلام تصرّف ما ذكرنا من المصادر وتصرّفها أنّها تقع في موضع الجرّ و الرفع و يدخلها (الألف واللاّم)[2].فسيبويه هنا يذكر الروايتين في الحديث النبوي الشريف على حسب ما سمع العرب تتكلم به رفعا و نصبا ،ويفسّر كل وجه من الوجهين ويستشهد له بأمثلة من كلام العرب[3].

و قد ذكر حديث آخر :قول الرّسول الله صلّى الله عليه و سلّم :"**كُلُّ مَوْلُود يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ حَتىَّ يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللذَانِ يُهَوّدَانه و يُنَصّرانه**"[4].ففيه ثلاثة أوجه ،فالرفع وجهان[5]،والنصب وجه واحد،فأحد وجهي الرفع :أن يكون (المولودُ) مضمرا في(يَكُونَ) و(الأبوان) مبتدآن،و ما بعدهما مبنيٌّ عليهما ،كأنه قال:"حتى يكونَ المولودُ أبواه اللّذان يُهوّدانه و ينصّرانه".

و من ذلك قول الشاعر ،رجل من عبس:[6]

إِذَا مَا المَرْءُ كَانَ أَبُوه عَبْس فَحَسْبُكَ مَا تريد إلى الكلام[7]

---

[1]-صحيح مسلم،كتاب الصلاة،باب ما يقال في الركوع و السجود،الحديث رقم:487،ص388،سيبويه ،"الكتاب"،ج1،327.

[2]-سيبويه،"المصدر نفسه"،ج1، ص322.

[3]-خديجة الحديثي،"الشاهد و أصول النحو"، ص73.

[4]-حديث رواه البخاري، في كتاب الجنائز وكتاب القدر، رواه مسلم، في كتاب القدر، انظر الألف المختارة ،1:138،الحديث،96،سيبويه ،"الكتاب "،ج2،ص393،(الحاشية).

[5]-ذكر السيرافي وجها ثالثا، وهو أن يكون في (يكون)ضمير الشأن،وما بعده مبتدأ و خبر مفسر له،سيبويه ،"الكتاب"،2ج،ص393(الحاشية).

[6] -ابن منظور،"لسان العرب"،(نصر)،5، ص212.

[7]-نسب البلاغة و الفصاحة إلى عبس لأنه منهم و(إلى) بمعنى (من) في هذا البيت،انظر الكتاب،394/2.(حاشية)

و قال آخر:

مَتَى مَا يُفدْ كَسْبًا يَكُنْ كُلُّ كَسْبه لَهُ مَطْعَمٌ منْ صَدْر يَوْم وَ مَأْكَلُ[1]

و الوجه الآخر: أن تعمل (يكونَ) في الأبوين و يكون (هما) مبتدأ، وما بعده خبر له،و النصب:على أن تجعل (هما) فصلًا[2]. فمن هذه الأحاديث التي أوردناها من شواهد سيبويه نستطيع أن نستنتج أنه استفاد من بعضها و احتج بها على تفسير عبارات وردت عن العرب ،أو توضيح شاهد قرآني جاء به في مسألة من المسائل .ومع قلة هذه الأحاديث فإننا نستطيع أن نقول أنه إنّما ترك الإكثار منها لأنّ أسلوب الحديث النبوي لا يمكن أن يخرج في شيء من القواعد و الأصول عمّا جاء في كلام الله عزّ وجلّ،فالحديث النبوي أصلا بعد القرآن الكريم في المنزلة و في وجوب الاستشهاد به أو بما ثبت أنّه قال بلفظه ،إلاّ أنّ الآيات القرآنية أولى من غيرها في الاحتجاج بها مادام الحديث جاريا عليها في كل شيء ،و إنّما يحتج النحاة بكلام العرب اختلافا في الأساليب و في القواعد فتجوز في بعض اللّغات أمور لا تجوز في لغات أخرى .أما القرآن و الحديث فقد جاءا على أفصح العرب،إنما أستغني عنه بأسلوب القرآن الكريم و آياته الفصيحة التي نزلت بلسان عربي مبين[3] .

و نستخلص من كل هذا أنّ سيبويه لم يهتم بالحديث الشريف اهتماما كبيرا على الرّغم من معرفته بالحديث و هذا راجع إلى طبيعة الحديث الشريف،و روايته ،و رواته،و هذا ما أكّده لنا السيوطي في قوله:"إن غالب الأحاديث مرويّ بالمعنى ،و قد تداولتها الأعاجم و المولّدون قبل تدوينها،فرووها بما

[1]-البيت من الخمسين التي لم يعرف قائلها،الكتاب 394/2(حاشية)

[2]-"المصدر نفسه" ،ج2،ص394.

[3]-خديجة الحديثي،"الشاهد و أصول النحو"، ص75.

أدت إليه عباراتهم ،فزادوا و نقّصوا، وقدّموا و أخّروا ،و أبدلوا ألفاظا بألفاظ،و لهذا ترى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويّا على أوجه شتى ، بعبارات مختلفة"[1].

[1] السيوطي،"الاقتراح في أصول النحو"، ص43.

المبحث الثالث: كلام العرب:

يعدّ كلام العرب الرّافد الثاني بعد القرآن الكريم وقراءاته والأحاديث النبوية الشريفة، الذي أمدّ الدّرس اللّغوي بكل ما يحتاج إليه من شواهد لتثبيت قاعدة أو استخراج أصل من الأصول، ولذلك نجد أن كتب النحو قديمها وحديثها قد زخرت به و اعتنت به أيّما عناية، على أنّ ما يستشهد به من كلام العرب هو الكلام الفصيح المنقول بالنقل الصحيح، الخارج عن حدّ القلّة إلى حدّ الكثرة، فما توافرت فيه هذه السمات كان كلاما يحتجّ به و يصح اعتماده في بناء القواعد و الأصول[1].

و لعلّ كتاب سيبويه خير شاهد على ذلك، إذ نجد كلام العرب بنثره و شعره مبثوثا فيه من أوله إلى آخره، حيث لا تكاد صفحة من صفحاته تخلو منه، و لذا كان حريا بنا أن نتوقّف و نتأمّل في شواهد سيبويه و طريقته في اعتماد كلام العرب فيه، و التقسيم المنهجي يقتضي علينا أن نفرق كلام العرب بين منظوم و منثور[2].

1-الشعر:

يعدّ الشّعر المرآة الحقيقيّة للغة العرب، و هو الأقدم و الأقدر على تصوير لغة العرب قبل قرون عديدة من ظهور الإسلام، و هذه القدرة التي يتمتّع بها الشعر جعلت سيبويه و كثيرا من النحاة غيره يولونه

[1]-كمال رقيق، "المصطلح اللغوي في كتاب سيبويه"، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللّغة العربية، كلية الآداب و اللّغات 2012-2013م، ص175

[2]-المصدر نفسه، ص 175.

المكانة الأولى من حيث الوفرة في الاستدلال به لذلك نرى في الكتاب أنّ الاستدلال بالشعر فاق الاستدلال بالقرآن ثلاث مرات تقريبا[1].

أ-الاستدلال بالشعر و الشعراء:

لقد اتضح لنا أن سيبويه قد استشهد بالمسموع في كتابه من كلام العرب المنثور. و قد اتضح فيها مقدار اهتمامه بالسماع و بالقبائل التي سمع منها هو أو سمع منها أحد شيوخه. و بذكره من سمع العبارة إذا لم يكن هو السامع. و إن لم يكن قد سمع العبارة لا يذكر السماع و يكتفي بأن يقول:« و أكثر العرب يقولون » أو "من يوثق به من العرب يقول".[2]

و إذا ما حاولنا أن نطبق طرق الأخذ و التحمّل للغة و التي وضعها علماء العربية بعده كابن الأنباري و أحمد بن فارس و السيوطي وجدنا أنّها في غالبها مستنبطة من كتابه و معتمدة على عباراته التي روى فيها الشواهد نحو قوله :(سمع الخليل) و (سمع يونس) و (زعم خليل أنّه سمع) و(زعم أبو الخطاب أنّه سمعهم يقولون) و (سمعت) أو (سمعنا) أو (حدّثني فلان) أو (أخبرني فلان) ..الخ في الشعر و النثر[3].

فكتاب سيبويه هو الأساس الأول الذي بنيت عليه قواعد اللّغة و النّحو و الرّواية و تقسيماتها[4].

[1]-"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص 272.
[2]-"ينظر الشاهد و أصول النحو"، ص 206.
[3]-المرجع نفسه، ص 206.
[4]-المرجع نفسه، ص206.

و لقد كانت الشواهد الشعرية التي استدلّ بها سيبويه معروفة لدى شيوخه، و سائر علماء ذلك العصر في حاضرتي النّحو، فقد كانت متداولة بين طلاب العلم، و شيوخهم بدليل أنّ سيبويه كان يعرضها على شيوخه الذين يثق بهم،و بخاصة الخليل بن أحمد، و يونس بن حبيب لذلك فنحن نرجّح أنّ الشّواهد التي استدلّ بها سيبويه ، و لم يشر إلى مصدرها الذي سمعها منه ،كانت من الشّواهد المعروفة، و المتداولة في مجالسهم آنذاك، بدليل أنّ عددا كبيرا منها يخلو من النص صراحة على سماعه من العرب، أو من أحد العلماء،وأنّه كان يعرض هذه الشواهد من خلال عرض آراء العلماء أو كلام شيخ من شيوخه بأسلوب يدلّ على أنّ شيخه كان على دراية تامة بهذه الشواهد التي يستدلّ بها ،و برواياتها، و بكلّ ما يحيط بها من أمور نحوية[1].

ب–القبائل التي أخذ عن شعرائها:

لا نجد لدى سيبويه منهجا واضحا ثابتا في استدلاله بأبيات لشعراء من قبائل معينة ، أو بيئة عربية محدّدة فهو يستدل بأبيات لشعراء ينتمون إلى قبائل مختلفة في معرض حديثه عن ظاهرة نحوية واحدة، من ذلك قوله:« و اعلم أنّه من قال: ذهب نساؤك، قال:أذاهب نساؤك[2].و من قال:﴿...فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ...﴾[3] قال: أجائيَّ موعظة، تذهب الهاء ههنا كما تذهب التاء في الفعل[4].

[1]–"الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه"، ص210.
[2]–المرجع نفسه ، ص 244.
[3]–البقرة،275.
[4]–المرجع نفسه،ص244.

و لعلّ السّبب الذي جعل سيبويه يستدل بشعر لشعراء اختلفت قبائلهم، و تباينت هو أنّ لغة الشعر لغة مثالية، و هي اللّغة العربيّة الفصحى التي يبتعد فيها الشاعر عن الظواهر الخاصة التي تتميز بها لهجة قبيلته على سائر لهجات القبائل العربية الأخرى. لذلك فإن الشعراء على اختلاف قبائلهم يحاولون أن يتقنوا هذه اللّغة المثالية، التي تتوحّد فيها لغة القبائل جميعا وهي القاسم المشترك بينهما[1].

ولا شكّ في أنّ القبائل لم تكن عند سيبويه، أو شيخه الخليل في مرتبة واحدة. فقد أولى من العدنانيين شعراء تميم اهتماما خاصا و استدلّ بشعر أربعة و أربعين شاعرا[2]، و منهم: أبو الأخزر الحمّاني، و الأزرق العنبري، و الأسود بن يعفر، و الأشهب بن رميلة...وغيره.[3]

و يأتي شعراء هوازن في المرتبة الثانية فقد استدلّ بشعر سبعة و عشرين شاعرا، سنذكر بعضهم :إمام بن أقرم النّميري، و أميّة بن أبي الصّلت الثقفي، و تميم بن أبيّ مقبل، و توبة بن الحميّر الخفاجي...وغيره.[4]

ويأتي شعراء بكر و تغلب[5] في المرتبة الثالثة فقد استدلّ بشعر أربعة و عشرين شاعرا سنكتفي بذكر البعض: الأخطل، والأعشى، و الأغلب العجلي، و باعث بن صريم اليشكري...وغيره[6]

---

[1]-المرجع السابق ،ص244.

[2]-فضّلنا الترتيب الألفبائي لسهولة الاستفادة منه ،و قد أفدنا في نسبة بعض الشعراء إلى قبائلهم وكذلك في نسبة بعض الأبيات التي لم تنسب في كتاب سيبويه ، المرجع نفسه، ص 246.

[3]-المرجع نفسه، ص 246.

[4]-المرجع نفسه، ص 247.

[5]-هما ولدا وائل بن جديلة بن أسد بن ربيعة ،المرجع نفسه،ص247.

[6]-المرجع نفسه،ص247.

و يأتي في المرتبة الرابعة شعراء بني أسد فقد استدل سيبويه بشعر اثنين و عشرين شاعرا منهم: بشر بن أبي خازم الأسدي، و الحذلميّ، و حنظلة بن فاتك، و الربيع الأسدي....وغيره[1]

فلقد اكتفينا بذكر أربعة قبائل من الشعراء الذين كان سيبويه يستدل بشعرهم فقد كانت أربعة عشر قبيلة. فيتضح لنا مما تقدّم أنّ سيبويه قد استدلّ بشعر أغلب القبائل العربية التي يشملها ما أطلق عليه النحاة (عصر الاحتجاج)، و أنّه استبعد بعض القبائل كبهراء، و جذام، وأشعر وخولان، و حمير ومهرة. و السبب في ذلك يعود إلى ظروف القبيلة نفسها حيث لم تنجب شاعرا معروفا ذائع الصيت.[2]

أمّا الشّعراء الذين استشهد سيبويه بشعرهم و اعتدّ بهم فهم ثلاث طبقات: طبقة الجاهليين ،وطبقة المخضرمين، و طبقة الإسلاميين ،مثل جرير و الفرزدق و الأخطل و من عاصرهم و هذا واضح في كتابه و كثير سواء في الأبيات التي نسبها هو أو التي نسبها الجرمي أم في الأبيات التي نسبت فيما بعد، أمّا الشّعراء المحدثون أو المولدون فقد مرّ بنا أنّه لم يستشهد إلّا ببيتين أحدهما (لرجل من بني سلول مولد)و الآخر (لبعض ولد جرير) و قد صرح بذلك و إن استشهد بغيرهما كما نسب إليه فإنّه لم يبن عليه قاعدة و لم يقس عليه إنّما يأتي به تمثيلا بعد أن يبني القاعدة على الآيات القرآنية الكريمة أو الشواهد الشعرية المنسوبة إلى قائليها. أو على المنثور الذي صحّت روايته و نسب إلى العرب

[1]-المرجع السابق،ص248.

[2]-المرجع نفسه،ص251.

الفصحاء الموثوق بعربيتهم....و لم يكن استشهاده به أساسا بنى عليه قاعدة أو موضا قاس عليه إنّما كان تمثيله به للتقوية و الاستئناس لا غير.[1]

جـ–موقف سيبويه من الشواهد:

لقد استشهد سيبويه في كتابه بألف و خمسين بيتا ،و في هذا يقول الجرمي: نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف و خمسون بيتا ، فأمّا الألف فعرفت أسماء قائليها و أمّا الخمسون فلم أعرف قائليها.[2]

و يقال إنّ سبب عدد نسبة سيبويه شواهد كتابه إلى قائليها و لم يرد فيه منسوبا إلّا ما رواه شيوخه منها خوفه من أن يخطئ فينسب شاهدا إلى غير قائله لأنّ هناك من الشواهد ما ينسب إلى أكثر من شاعر كما أنّ منها ما نحله الرواة.[3]

و قد اعتبرت هذه الشواهد الخمسون التي لم يعلم قائلها و لم ينسبها الجرمي مطعنا على سيبويه و على كتابه و خاصة من الكوفيين فقدح الكوفيين في سيبويه و في كتابه أظهر من الشّمس.[4] و كان يقال أنّ المولّدين وضعوا أشعارا و دسّوها على الأئمة فاحتجوا بها ظنا منهم أنّها للعرب وذكر أنّ في كتاب سيبويه منها خمسين بيتا، و أنّ منها قول القائل:

أَعْرِفُ مِنْهَا الجَيِّدْ وَ العَيْنَانَا وَ مُنْخَرِينِ أَشْبَهَا ضُبْيَانَا[5]

[1]–ينظر الشاهد و أصول النحو ،ص119.
[2]–ينظر المرجع نفسه، ص 208.
[3]–المرجع نفسه، ص 110.
[4]–ينظر الإقتراح، ص 67،المرجع نفسه،ص 110.
[5]–المرجع نفسه، ص 110.

و قيل إنّ من هذه الخمسين بيتا واحدا لبشّار الشّاعر الذي كان كثير الهجاء لسيبويه و الطعن فيه و في أصله الأعجمي، لأنه ترك الاحتجاج بشعره فأراد سيبويه أن يرضيه و يتقرب إليه فاحتج له ببعض شعره منه قوله:

و ما كل ذي لب بمؤتيك نصحه و ما كل مؤت نصحه بلبيب[1]

و لم يكن هذا الطعن في شواهد الكتاب بمقلل من قيمته أو مضعف من أهميته و نفعه و صحة الاعتماد عليه و الاحتجاج به.

فقد اعتبرت شواهد سيبويه قديما كما تعتبر حديثا أصحّ الشّواهد، و لا التفات لما يقوله الحاسدون أو المبغضون فيها، و يكفي أن يقال في البيت الشعري قديما أو حديثا أنّه من شواهد الكتاب، أو من شواهد سيبويه ليعتبر ثقة و يؤخذ به في مختلف علوم العربية لا في النّحو و اللّغة وحدهما، و ذلك لثقتهم بسيبويه صاحب الكتاب و تأكّدهم من صدقه وأمانته و عدالته.[2] و في هذا نجد السيوطي يقول في المزهر أنّ المازني قال: سمعت اللاّحقي يقول: سألني سيبويه هل تحفظ للعرب شاهدا على إعمال (فعِل)؟ قال: فوضعت له هذا البيت:

حَذِر أُمُورًا لاَ تَضِير وَآمِنٌ مَا لَيْسَ مُنْجِيَهُ مِن الأَقْدَارِ

[1]-الكتاب، ج2، ص 409 ، و المرجع السابق، ص 111.
[2]-المرجع نفسه ، ص 111.

و يمكننا أن نرد على ما خطأوا به سيبويه أو عابوه عليه من أنّه أورد خمسين بيتا لا يعرف قائلوها و أنّ منها:

أَعْرِفُ مِنْهَا الجَيِّدَ وَ العَيْنَانَا وَ مُنْخَرِينِ أَشْبَهَا ضُبْيَانَا.

و غيره ممّا مرّ ذكره فنقول: إنّه لا يعيب سيبويه و لا يعيب كتابه الكبير الذي اعتبر في زمن شيوخه و معاصريه و حساده و أعدائه (قرآن النّحو) أن يكون فيه هذا العدد القليل من الشواهد التي لم تنسب علما بأن هذا البيت لم أعثر عليه بين شواهد الكتاب فالطاعن عليه بهذا البيت مخطئ ، و سنرى مدى توثيق سيبويه للشواهد التي ذكرها في الكتاب إما بنسبته روايتها إلى أحد شيوخه.[1] أو إلى من يثق بعلمه أو من يثق به أو إلى من ترتضى عربيته أو غير ذلك من العبارات التي تدلنا على اهتمامه بها و على توقعه للطعن من حاسديه فاحتاط من أي طعن يمكن أن يوجّهوه إليه بعد وفاته.[2]

و على هذا فلقد اعتبرت شواهد سيبويه أصح الشواهد و يكفي في حقّها ما قاله البغدادي في خزانته:(أبيات سيبويه أصح الشواهد اعتمد عليها خلف بعد سلف مع أنّ فيها أبياتا عديدة جهل قائلها و ما عيب ناقلوها. و قد خرج كتابه إلى الناس و العلماء كثير و العناية بالعلم و تهذيبه و كيده ،و نظر فيه و فتش فما طعن أحد المتقدّمين عليه ، و لا ادّعى أنّه آتى بشعر منكر).[3]

[1]-المرجع السابق، ص 111.
[2]-المرجع نفسه، ص 112.
[3]-الخزانة، ج1 ، ص08 ، المرجع نفسه، ص 112.

وقد لاحظنا في نسبة أبيات الكتاب إلى أصحابها رتبا متعددة يمكن أن نرتّبها حسب الأهمية كما يأتي:[1]

ما سمعه أحد شيوخه من الشاعر نفسه و قد عبّر عن ذلك بعبارة توحي أنّ نسبته إلى قائله أصلية حيث صرح باسم الشاعر من غير أن يشعر بالزيادة كما في قوله:(أنشدنا يونس لجرير) أو (زعم عيسى أنّه سمع ذا الرمة ينشد هذا البيت نصبا)...وغيره[2]

ما سمعه أحد شيوخه من العرب الموثوق بهم، و قد صرّح باسم الشاعر مما يدل على أنّه نسب في أصل الكتاب كقوله:(و الحجة على أنّ هذا في موضع رفع أنّ أبا الخطّاب حدّثنا أنّه سمع من العرب الموثوق بهم من ينشد هذا البت رفعا للكناني)...وغيره[3]

ما نسبه إلى شيوخه من غير أن يذكر سماعهم إيّاه لا من الشاعر نفسه و لا ممّن يرويه إنّما ذكر اسم الشاعر صريحا ممّا يدلّ على أنّه ليس ممّا زيد فيما بعد. من ذلك قوله:(و أمّا الخليل فجعله بمنزلة قول زهير) و قوله:(و زعم يونس أنّ العرب تنشد هذا البيت لهدبة) [4] ،و أنشدنا يونس لجرير.... أنشدناه منصوبا و زعم أنّ العرب كذا تنشده)،و(زعم الخليل أنّ قول الأخطل ....كقولك أنها لأبل أم شاء)[5]

[1]-خديجة الحديثي،" الشاهد و أصول النحو"، ص 112.
[2]-ينظر هذا في الكتاب، ج1، ص 451 و 253 و 289 و 482 و 104 و غيرها، المرجع نفسه، ص 113
[3]-الكتاب،ج1 ،ص 368 -369، نقلا عن الرجع نفسه ، ص 113.
[4]-خديجة الحديثي، "الشاهد و أصول النحو" ،ص 113.
[5]-المرجع نفسه،ص113.

فلقد ذكرنا البعض منها ،و من خلال هذا العرض لشواهد الكتاب يتّضح أنّها ليست على درجة واحدة من التّوثيق[1].

د–استدلاله بأبيات مصنوعة:

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي لقيه الكتاب من كلّ نحوي جاء بعده،فإنّه لم يخلّ من إشارات إلى أنّ بعض الأبيات التي استدلّ بها سيبويه كانت موضوعة،فقد ذكر ذلك السيوطي فقال:"و قد وضع المولّدون أشعارا،ودسّوها على الأئمة،فاحتجّوا بها ظنّا أنّها للعرب،و ذكر أنّ في كتاب سيبويه منها،خمسين بيتا"[2]

و قد بلغ عدد الشواهد التي نصّ على أنّها موضوعة ستة أبيات منها ما أشير إلى وضعه في متن الكتاب، ومنها ذكر أمره في الحاشية و على ذلك فإن هذه الأبيات تقسم أربعة أقسام[3].

أ–ما نسب وضعه إلى الشعراء سواء أذكر اسمه،أم اسم قبيلته و هو قوله:

أَسَعْدَ بنَ مالٍ أَلَمْ تَعْلَمُوا وَ ذُو الرَّأْيِ مَهْمَا يَقُلْ يَصْدُقِ[4]

و جاء قبل هذا البيت "وقال،و هو مصنوع على طرفة، وهو لبعض العباديّين"[5]

[1]–ينظر المرجع السابق،ص115.

[2]–"الاقتراح"، ص51،" الاستدلال النحوي"،ص263.

[3]–المرجع نفسه،ص263.

[4]– سعد بن مالك حي من بكر بن وائل، و هم رهط طرفة ،والشاهد فيه ترخيم (مالك)،الكتاب،255/2،المرجع نفسه،ص263.

[5]–المرجع نفسه،ص263.

ب-ما نسب وضعه إلى النحويين بشكل عام،من دون تحديد اسم نحويّ و هو قوله[1]:

إِذَا مَا الخُبْزُ تَأْدِمُهُ بِلَحْمٍ فَذَاكَ أَمَانَةَ اللهِ الثَرِيدُ

فقد قدّم على البيت قوله:"وقال الآخر و يقال وضعه النحويون"[2]

ج-ما أشير إلى أنّه مصنوع من غير تحديد،و هو قوله:

هُمُ القَائِلُونَ الخَيْرَ وَ الآمِرُونَه إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُحْدِثِ الأمر مُعْظَمَا

فقد ذكر قبله:"و قد جاء في الشعر و زعموا أنّه مصنوع"[3]

د-ما أشير إلى أنّه مصنوع في الحاشية لا المتن،و هي ثلاثة أبيات:

الأول:

حَذِرُ أُمُورًا لا تُخاف و آمِنُ مَا لَيْسَ مُنَجِيهِ مِنَ الأَقْدَارِ

فقد أورد سيبويه هذا الشاهد من دون عزو،لكنّه ذكر في حاشيته أنّه يروى عن اللاّحقي أنّه قال:سألني سيبويه عن شاهد في تعدّي (فَعِل)فعملت له هذا البيت.

---

[1]-المرجع السابق،ص263.

[2]-تأدمه:تخلطه،و نصب(أمانة الله)بإسقاط حرف الجر،و معناه أحلف بأمانة الله ،والشاهد فيه:نصب(أمانة الله)على نزع الخافض و هو حرف القسم ،انظر الكتاب،ج 3، ص 61- 498، المرجع نفسه،ص263.

[3]-محدث الأمر:حادثة،و المعظم :الأمر يعظم دفعه،والشاهد فيه الجمع بين النون و الضمير في (الآمرونه)،الكتاب،ج1،ص188، المرجع نفسه،ص264.

و ممّا يضعف الطعن على هذا الشاهد أنّ سيبويه أورد شاهدا آخر على إعمال (فَعِلٌX٦)[1]

و الثاني:

هَلْ أَنْتَ بَاعِثُ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا أَوْ عَبْدَ رَبٍ أَخَا عَوْنِ بْنِ مِخْرَاقِ

و ذكر أنه مصنوع بعد أن نسب إلى أكثر من شاعر[2]

و الثالث:

وَ مَنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ حَوَاذِقُ وَ لِضَفَادِي جُمِّهِ نَقَانِقُ[3]

و ذكر أنه مصنوع لخلف الأحمر

و لا يستبعد أن تكون الإشارات التي وردت في متن الكتاب ، والتي تدلّ على صنع بعض الأبيات مكتوبة من قبل بعض قرّاء الكتاب آنذاك أو من زيادة بعض الأئمة،لكنّها و على الرغم ممّا قيل في هذا الأمر قليلة جدا إذا ما قورنت بما تضمّنه الكتاب من شواهد، و هي نسبة لا تنال من قيمة الكتاب شيئا.[4]

[1]-المرجع السابق ،ص264.

[2]-انظر الكتاب ج1،ص171 ،و انظر المقاصد النحوية للعيني653/3،خزانة الأدب للبغدادي477/3،المرجع نفسه،ص265.

[3]-المنهل:المورد،والحواذق:الجماعات،واحدتها حزيقة،فجمعها جمع فاعلة كأنّ واحدتها حازقة ،والجمع قد يبنى على غير واحده،والضفادي:الضفادع، بالإبدال.و الجمّ:جمع جمّة،و هي معظم الماء و مجتمعه،و النقانق:أصوات الضفادع ،واحدتها نقنقة،و الشاهد فيه إبدال الياء من العين في الضفادع للضرورة .لأن الوزن يقتضي إسكان الياء،الكتاب، ج2، ص273،المرجع نفسه،ص265.

[4]-المرجع نفسه ، ص 265.

و من الأمور الملاحظة أنّ العبارات التي تدلّ على صنعة الأبيات لا يركن إليها بشكل كامل لما فيها من ضعف يدلّ على أنّ سيبويه لا يمكن أن يستدلّ بأبيات مصنوعة،لاسيّما أنّه يأخذ شواهده عن شيوخه،و عن الرواة الذين لا يرقى إليهم شك في الأمانة و الفصاحة[1]

2-الأمثال:

اكتسبت لغة الأمثال أهمية خاصة عند النحاة و جاءت في مرتبة قدّمت فيها على لغة الحديث الشريف،و كان سيبويه أوّل من سلّط الضوء على الأمثال،لتكون مصدرا من مصادر الاستدلال لما ضمّنه في كتابه منها،و قد أخذ الاستدلال بالأمثال مظاهر متعدّدة عنده من خلال أكثر من أربعين مثلا جعلها شواهد في تناولاته النحوية،فهو يضع المثل بعد القرآن الكريم في بعض المواضع و قد يفعل العكس حين يقدم المثل على غيره من طرق الاستدلال و غير ذلك من أساليب في تلوين الكلام على الأمثال[2]،وسوف نبيّن ذلك .

و قد قرن سيبويه استدلاله بالقرآن الكريم باستدلاله بالأمثال،فهو يقدّم القرآن الكريم أوّلا ،ثم يتبعه بمثل من أمثال العرب،ثم يشرحه بشكل واضح لا لبس فيه[3]،من ذلك قوله:ومن ذلك قوله عز وجل:" و إن قَالَ تَعَالَى:﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ...﴾[4]

[1]-المرجع السابق،ص265.
[2]-المرجع نفسه،ص442.
[3]-المرجع نفسه،ص340.
[4]-البقرة،ص280.

و مثل ذلك قول العرب في مثل من أمثالها:(**إِنْ لاَ حَظِيَّةُ فَلاَ أَلِيَّةُ**)[1] أي أن لا تكن له في الناس حظية فإني غر ألية ،كأنها قالت في المعنى :إن كنت ممّن لا يحظى عنده فإني غير أليّة،و لو عنت بالحظيّة نفسها لم يكن إلّا نصبا إذا جعلت الحظيّة على التفسير الأول [2] و مثل ذلك أمثلة أخرى[3].

و في مواضع مختلفة نرى سيبويه يقدم الأمثال على الشعر مبرزا دور المثل في الاستدلال النحوي ، من ذلك قوله:(**لَمْ يُحْرَمُ مَنْ فُصْدَ لَهُ**)[4]

و قال أبو النجم:

لَوْ عُصْرَ منه البانُ و المسكُ انعَصَرْ[5]

يريد:عصر[6] و منه قوله كما جعلوا(عسى) بمنزلة كان في قولهم:(**عَسَى الغُوَيْرُ أَبُؤْسًا**)[7]

[1]-الحظية:هي المرأة تحظى عند زوجها،و تصير ذات مكانة و إعزاز غير أليّة:أي غير مقصرة فيما يلزمها لزوجها ،وقيل معناه:إن أخطأتك الحظوة فيما تطلب فلا تأل أن تتودّد إلى الناس لعلّك تدرك بعض ما تريد،الكتاب،ج1،ص261،و اللسان (حظا)،المرجع السابق،ص341.

[2]-الكتاب،1 ج، ص261،المرجع نفسه،ص341.

[3]-انظر المصدر نفسه،ج1، ص282،ج2،ص 391،المرجع نفسه ،ص341.

[4]-يريد:فصد،الفصيد:دم كان يجعل فيم معى من فصد عرق البعير،ثم يسخّن إلى أن يجمد ،و يقوي و تأويل ذلك أن الرجل كان يضيف في شدة الزمان ،فلا يكون عنده ما يقربه ،و يشحّ أن ينحر راحلته فيفصدها،و يطعم الضيف،أي لم يحرم القرى من فصدت له الراحلة فحظي بدمها،يضرب لمن طلب أمرا فنال بعضه،الكتاب114/4،مجمع الأمثال،للميداني،192/2،المرجع نفسه،ص341.

[5]-يصف شعرا يتعهد بالبان و المسك و يكثر فيه منهما حتى لو عصرا منه لسالا ،والشاهد في تسكين ثاني الفعل (عصر)طلبا للاستخفاف،و هي لغة في بكر بن وائل،قوم أبي النجم ،الكتاب114/4.

[6]-المصدر نفسه،114/4.

[7]-الغوير:تصغير غار ،والأبؤس جمع بؤس،و هو الشدّة. و أصل هذا المثل- فيما يقال – من قول الزبّاء حين قالت لقومها عند رجوع (قصير) من العراق،و معه الرجال، و بات بالغوير على طريقه عسى الغوير (أبؤسا)،قال ابن الأعرابي:إنّما عرّض بالرجل ،أي لعلك صاحب هذا اللقيط ،ونصب (أبؤسا)على معنى عسى الغوير يصير أبؤسا،و يجوز أن يقدّر :عسى الغوير أن يكون أبؤسا، وقيل: جعل عسى بمعنى كان ،و نزّله منزلته،يضرب للرجل يقال له لعلّ الشرّ جاء من قبلك ،الكتاب51/1،و مجمع الأمثال،17/2،المرجع نفسه ،ص341.

و نرى سيبويه أحيانا يضع الأمثال في المقام الأول في استدلاله و يقدمها على غيرها من مصادر الاستدلال ، من ذلك ما أورده في بداية حديثه [1]عن(باب ما جرى من الأسماء التي لم تؤخذ من الفعل مجرى الأسماء التي أخذت من الفعل)و ذلك قولك:أتميميّا مرّة و قيسيّا أخرى،كأنك قلت :أتحوّل تميميّا مرّةً و قيسيّا أخرى،كأنّك قلت :أتحوّل تميميّا مرّة و قيسيّا أخرى .فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له،و هو عندك في تلك الحال في تلوّن و تنقّل،و ليس يسأله مسترشدا عن أمر هو جاهل به ليفهّمه إيّاه و يخبره عنه،و لكنه وبّخه بذلك[2].

و من الطرق التي يستخدمها سيبويه في الاستدلال بالأمثال أنه في كثير من الأحيان يأتي بالمثل في ثنايا كلام العرب وألفاظهم بعيدا عن آيات القرآن الكريم،أو الشعر، من ذلك استدلاله بقوله:(**تسمع بالمعيديّ لا أن تراه**)[3]فهو يورد المثل بين كمّ من الأمثلة التي صنعها حتى إنه في(باب ما تجيء فيه (الفِعلة)تريد بها ضربا من الفعل)كلّه لم يورد آية كريمة واحدة ،أو بيتا من الشعر ، ولم يذكر في ذلك الباب إلاّ ذلك المثل و قد أكثر سيبويه في كتابه من هذه الطريقة[4] .

---

[1]-المرجع السابق،ص343.

[2]-الكتاب، ج1،ص343.

[3]-للمثل روايات أخرى ،و هو يضرب لمن خبره خير من مرآه ، وقد أورد الميداني قصة المثل مفصلة،انظر الكتاب ،ج4،ص44،و مجمع الأمثال للميداني،129،1- 131،المرجع نفسه ،ص343.

[4]-انظر سيبويه، المصدر نفسه،ج1، ص255 ،292،270،268،ج 2، ص231،ج3،ص648،307،269،ج4،ص71،أمان الدّين حتحات،المرجع نفسه ،ص344.

و قد يرجئ الاستدلال بالأمثال إلى آخر المعالجة النحوية بعد أن يفرغ من ذكر الشعر و الأمثلة ،و كلام العرب النثري، من ذلك استدلاله بمثلين متتاليين في ختام حديثه[1]في(باب ما جرى من الأمر والنهي على إضمار الفعل المستعمل إظهاره إذا علمت أنّ الرجل مستغن عن لفظك بالفعل)فهو يقول:و منه قول العرب:"**أَمْرَ مُبْكِيَاتِكَ لَا أَمْرَ مُضْحِكَاتِك**"[2]و "**الظِّبَاءَ على البَقَر**"يقول:عليك أمر مبكياتك ،و خَلِّ الظِّباءَ عَلَى البَقَرِ[3].و لم أجد في الكتاب إلاّ هذين المثلين استدلّ بهما على هذه الطريقة المذكورة[4].اعتمد سيبويه لغة الأمثال لدقتها،و التصاقها بحياة الأعراب ،وتداولها على ألسنتهم،لذلك فإنّنا نراه في مواضع متعدّدة لا يكتفي بإيراد مثل واحد، بل يذكر مثلين ،أو ثلاثة أمثال في الفكرة الواحدة، من ذلك قوله:[5]" و من ذلك أيضا أن ترى رجلا قد أوقع أمرا أو تعرّض له فتقول:(**متعرّضا لعَنَنٍ لم يَعْنِه**)[6]أي دنا من هذا الأمر متعرّضا لعنن لم يعنه .و ترك ذكر الفعل لما يرى يرى من الحال [7].

و مثله "**بَيْعَ المَلْطَى لَا عهدَ و لا عقدَ**"، وذلك إن كنت في حال مساومة و حال بيع،فتدع أبايعك استغناء لما فيه من الحال.و مثله (**مَواعيدَ عُرْقوبٍ أخاه بِيَثْرِبِ**)كأنه قال :واعدتني مواعيد عرقوب

---

[1]-المرجع السابق،ص344.

[2]-يروى أنّ فتاة من بنات العرب كانت لها خالات ،و عمّات،فكانت إذا زارت خالاتها ألهينها،و أضحكنها، وإذا زارت عمّاتها أدّبنها و أخذن عليها،فقالت لأبيها:إنّ خالاتي يلطفنني،و إنّ عمّاتي يبكينني،فأجابها أبوها بهذا المثل،و معناه اتّبع أمر من ينصح لك فيرشدك،و إن كان مرّا عليك صعب الاستعمال،و لا تتبع أمر من يشير عليك بهواك،لأن ذلك ربّما أدّى إلى العطب ،انظر الكتاب ،ج1،ص256،مجمع الأمثال للميداني،30/1،المرجع نفسه ص344.

[3]-الكتاب،ج1،ص256.

[4]-أمان الدّين حتحات ، "الاستدلال النّحوي"،ص344.

[5]-المرجع نفسه،ص354.

[6]-الكتاب،ج1،ص272.

[7]-المصدر نفسه،ج1،ص272

أخاه،و لكنه ترك (واعدتني)،استغناء بما هو فيه من ذكر الخلف،و اكتفاء بعلم من يعنى بما كان بينهما قبل ذلك[1].

نلاحظ ممّا تقدّم أنّ الأمثال التي ذكرها سيبويه في كتابه جاءت تحتل مكانها الهامّ في الاستدلال إلى جانب الشعر و النثر،فهي تتقدمهما حينا،و يتقدّمانها حينا آخر،لا فرق عنده بين مثل أو غير مثل ،إلّا إذا كان الأمر يتعلّق بغزارة المادة،فما من شكّ أنّ الأمثال تعجز عن اللحاق بالشعر و القرآن الكريم من حيث العدد،ففي الوقت الذي استدلّ فيه بأكثر من ألف بيت،و بما يقرب من أربعمائة آية كريمة نجده قد استدلّ بأربعين مثلا تقريبا في كتابه كلّه[2].

[1] المصدر السابق،ج1،ص272.

[2] الاستدلال النحوي،ص346.

وما نخلص إليه في هذا الفصل أنّ القرآن الكريم قد حظي بمكانة خاصة عند سيبويه لأنّه يمثّل أعلى الأساليب و أبلغها فصاحة ، فقد كان يعتبره مصدرا أساسيا من مصادر الاستشهاد في النحو العربي، أمّا موقفه من القراءات القرآنية فقد تميّز بالموضوعية و الاعتدال ،كما أنّه لم يخطّىء قراءة أو يردّها لأنّه يرى أنّ القراءات القرآنية سنّة متّبعة.

أمّا استدلال سيبويه للحديث الشريف كان قليلا جدّا إذا ماقارناه باستشهاده للقرآن الكريم و كلام العرب ، وهذا راجع إلى طبيعة الحديث الشريف ،و روايته ،و روّاته.

أمّا استدلاله بالشعر فقد نال النصيب الأوفر في الكتاب ، حيث كان استدلاله بالشعر أكثر من استدلاله بالقرآن الكريم ثم بيّنا القبائل التي استقى منها مادته ، بخلاف الأمثال التي لم يجعلها ركنا أساسيا من أركان الاستدلال ، بل كانت مكمّلة لغيرها من طرق الاستدلال .

خاتمة

خاتمة:

بيّنت هذه الدّراسة أنّ أدلّة النّحو كانت النّواة الأساسية التي استقى منها النحاة أعمالهم النّحوية ،حيث لا يمكن لأيّ نحوي الإستغناء عنها.

وسأذكر جملة من النتائج التي توصّلت إليها من خلال هذا البحث:

- عرضنا لطرائق الاستدلال عند النحاة وهي السّماع ،والقياس ،والعلة،حيث كان السّماع عندهم يمثّل الركن الأوّل من أصول الاستدلال ،وشمل السّماع القرآن الكريم بقراءاته المتعدّدة ،والحديث الشريف ،بالإضافة إلى كلام العرب.
- إنّ النحاة الأوائل اعتمدوا على مصادر عديدة في استدلالهم،وهي:القرآن الكريم،والحديث الشريف،وكلام العرب من شعر ونثر ،أمّا القرآن الكريم فقد وضعوه في المرتبة الأولى لفصاحته وبلاغته،وكان للقراءات القرآنية أثر كبير في المعالجات النحوية،أمّا بالنّسبة لاستشهادهم بالحديث الشّريف لقد كان قليلا جدّا إذا ماقيس بغيره من المصادر السماعية الأخرى ،أمّا كلام العرب فقد غطّى مساحة كبيرة من الاستدلال ،لاسيّما الشعر العربي الفصيح ، كما حدّدوا الفترة الزمانية والمكانية للاستشهاد.
- لقد تحدّثنا عن الاختلافات التي كانت بين النحاة حول قضايا النحو ،ومن هذه الخلافات ،المناظرة التي دارت بين سيبويه و الكسائي المعروفة ب"المسألة الزنبورية"، أيضا المناظرة التي دارت بين سيبويه و الأخفش .

- جاء بعد ذلك حديثنا عن سيبويه الذي يعدّ كتابه أوّل موسوعة عربية تجمع المعارف اللّغوية في شتّى نواحيها.
- وذكرنا أنّ القرآن الكريم قد حظي بأهمية خاصة عند سيبويه ،لأنّه يمثّل قمة الفصاحة و البلاغة.
- اتّسم موقف سيبويه من القراءات القرآنية بالموضوعية و الاعتدال ،ولم يخطّئ قراءة أو يردّها لأنّه يرى بأنّ القراءات القرآنية سنّة متّبعة.
- أمّا استدلال سيبويه بالحديث الشريف كان قليلا جدّا مقارنة بما استشهد به من الآيات القرآنية و الأشعار ،وهذا راجع إلى طبيعة الحديث الشريف ،وروايته ،وروّاته.
- إنّ استدلال سيبويه بالشعر،قد كان له النصيب الأوفر من الكتاب ،حيث أنّه استدل بالشعر أكثر من استدلاله بالقرآن الكريم ،بخلاف الأمثال التي لم يجعلها ركنا أساسيا من أركان الاستدلال ،بل كانت متمّمة لغيرها من طرق الاستدلال.
- وفي ختام هذا البحث يمكن القول:أنّ موضوع الدّليل النّحوي يبقى موضوعا هاما من الموضوعات التي لا تزال تحتاج إلى المزيد من الدّراسة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

السورة	الآية الكريمة	رقمها	الصفحة
البقرة	﴿...وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا...﴾	126	52
البقرة	﴿...فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ...﴾	275	68
البقرة	﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسۡرَةٖ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيۡسَرَةٖۚ...﴾	280	78
آل عمران	﴿الٓمٓ ١ ٱللَّهُ...﴾	2-1	43
النساء	﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَا...﴾	16	55
المائدة	﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا...﴾	38	54
المائدة	﴿...وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۗ...﴾	95	52
الأنعام	﴿...وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾	109	50
الأعراف	﴿...قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ...﴾	32	57
الأعراف	﴿أَفَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا بَيَٰتٗا وَهُمۡ نَآئِمُونَ﴾	97	54
الأعراف	﴿أَوَأَمِنَ أَهۡلُ ٱلۡقُرَىٰٓ أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ﴾	98	54

الأعراف	﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ...﴾	99	54
الأعراف	﴿فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾	107	40
الأعراف	﴿وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ﴾	108	40
يونس	﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟...﴾	98	52
هود	﴿...لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ...﴾	43	51
هود	﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُو۟لُوا۟ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ...﴾	116	52
يوسف	﴿...لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ...﴾	14	40
الرعد	﴿مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ...﴾	35	54
طه	﴿فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ﴾	20	40
الحج	﴿أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ...﴾	40	52
النور	﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا...﴾	1	55
النور	﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ...﴾	2	54
الأحزاب	﴿...وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ...﴾	35	62

الصافات	﴿...أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ١٦ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلۡأَوَّلُونَ﴾	17–16	54
فصلت	﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيۡنَٰهُمۡ...﴾	17	57
محمد	﴿...فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ...﴾	15	54
القمر	﴿...أَبَشَرٗا مِّنَّا وَٰحِدٗا نَّتَّبِعُهُۥٓ...﴾	24	44
القمر	﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾	49	56
الجن	﴿...فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ بَخۡسٗا وَلَا رَهَقٗا﴾	13	52

فهرس الآحاديث النبوية

الحرف	الحديث	الصفحة
الألف	" إنّي عَبْدُ اللهِ آكلاً كَمَا يَأْكُلُ العَبْدُ، وَشَارِبًا كَمَا يَشْرَبُ العَبْدُ"	16–61
السين	" سُبُّوحًا قُدُّسًا رَبُّ المَلاَئِكَةِ وَ الرُّوحِ"	63
الكاف	"كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ، حَتَى يَكُونَ أَبَوَاهُ هُمَا اللذَانِ يُهَوِّدَانِه وَ يُنَصِّرَانِه"	63
الميم	" مَا مِنْ أَيَّام أَحَبُّ إِلَى اللهِ فِيهَا الصَّوْمُ منْهُ فِي عَشْرِ ذِي الحِجَّة"	62

فهرس الآبيات الشعرية

الحرف	الأبيات الشعرية	الصفحة
الباء	وَلاَ عَيْبَ فيهمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بهنَّ فُلُولُ منْ قرَاع الكَتَائب	53
الباء	وَمَا كُلُّ ذي لُب بمُؤْتيكَ نُصْحُهُ وَ مَاكل مُؤْتَ نُصْحُهُ بلَبيب	72
الدال	إذَا مَا الخُبْزُ تَأْدَمُهُ بلَحْم فَذَاكَ أَمَانَةُ الله الثَريدْ	76
الدال	تمت بقربى الزينبين كلاهما إليك، وقربى خالد و سعيد	37
الراء	حَذرَ أُمُوراً لاَ تَضيرُ وَ آمنٌ مَا لَيْسَ مُنْجيه منَ الأَقْدَار	76–72
الراء	لَوْ عُصرَ منْهُ البانُ وَ المسْكُ انْعَصَرْ	79
القاف	هَلْ أَنْتَ بَاعثْ دينَارْ لحَاجَتنَا أَوْ عَبْدْ رَب أَخَاعُونْ بْنُ مخْرَاقْ	77
القاف	أَسْعَدْ بْن مَال أَلَمْ تَعْلَمُوا وَذُو الرَأْي مَهْمَا يَقُلْ يَصْدُقْ	75
القاف	وَمَنْهَلْ لَيْسَ لَهُ حَوَاذقْ وَ لضفَادي جَمَّه نَقَانقْ	77
اللام	يُؤْمَلْ دُنْيَا لتَبْقَى لَهُ فَوَافَى المَنية دُونَ الأَجَلْ	39
اللام	حَثيثًا يُرَوَّى أُصُولْ الفيلْ فَعَاشَ الفيلْ وَمَاتَ الرَجُلْ	39
اللام	مَتَى مَا يَفُدْ كَسْبًا يَكُنْ كُلٌ كَسْبه لَهُ مَطْعَمْ منْ صَدْر يَوْم وَ مَأْكَلْ	64
الميم	هُمْ القَائلُون الخَيْر وَ الآمرُونَهُ إذَا مَا خَشَوْا منْ مُحْدثْ الأَمْرمُعْظَما	76
الميم	إذَا مَا المَرْءُ كَانَ أَبُوهُ عَبْس فَحَسْبُكَ مَا تُريدُ إلَى الكَلاَم	63
النون	أَعْرف منْها الجَيد وَ العَيْنَانَا وَ مُنْخَرينْ أَشْبَهَا ظُبْيَانا	73–71
الياء	فَتَى كَمُلَتْ أَخْلاَقُهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَاد فَمَا يَبْقَى من المَال بَاقيَا	53
الياء	وَقَائلَة خوْلاَنْ فَا نْكحْ فَتَاتَهُمْ وَ أُكْرُومَة الحَيَّيْن خلْوْ كَمَا هيَا	55

فهرس الأمثال

الحرف	المثل	الصفحة
الألف	أَمْرَ مُبْكِيَاتِكَ ، لاَ أَمْرَ مُضْحِكَاتِكَ	81
الألف	إِنْ لاَ حَظِيَّةٌ، فَلاَ أَلِيَّةٌ	79
الباء	بَيْعَ المَلْطَى ، لاَ عَهْدَ وَلاَ عقدَ	81
التاء	تَسْمَعُ بالمعيديِّ لا أن تراه	80
الظاء	الظِّبَاءَ عَلَى البَقَر	81
العين	عَسَى الغُوَيْرُ أَبُؤْسًا	79
اللام	لَمْ يُحْرَمْ مَنْ فُصْدَ له	79
الميم	متعرِّضًا لِعَنَنٍ لم يَعْنِه	81
الميم	مواعيدَ عرقوبٍ أخاه بيثربِ	81

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

-1-المصادر:

1- الأنباري،أبو البركات عبد الرحمن بن محمد كمال الدين:"الإغراب في جدل الإعراب ولمع الأدلة في أصول النحو"،تح:سعيد الأفغاني ،مطبعة الجامعة السورية،1377هـ-1957م.

-"نزهة الألباء في طبقات الأدباء"،تح:إبراهيم السامرائي،مكتبة المنار الزرقاء،الأردن،ط3،1405هـ-1985م.

2-البغدادي،عبد القادر:"خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب"،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي ،القاهرة،ط3،1409هـ-1989م.

-"تاريخ بغداد أو مدينة السلام"،مطبعة السعادة،مصر،(د.ط)،1981م.

3-الجاحظ،أبو عثمان ،عمر بن بحر بن محبوب الكناني:"البيان و التبيين"،تح:عبد السلام هارون،القاهرة،(د.ط)،1949م.

4-ابن الجزري،محمد بن محمد الدمشقي:"النشر في القراءات العشر"،تح:علي محمد الضباع،المطبعة التجارية الكبرى،(د.ط)،(د.ت).

5-الجمحي،محمد بن سلام :"طبقات الشعراء"،دار الكتب العلمية،بيروت-لبنان،(د.ت).

6-ابن جني أبو الفتح عثمان:"الخصائص"،تح:محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة،الهيئة المصرية العامة للكتاب،ط4،1999م.

7 – أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف :"البحر المحيط"، مطبعة السعادة ، (د.ط)، 1328هـ.

8-ابن خلكان ،أبو العباس شمس الدين ،أحمد بن محمد بن إبراهيم:"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"،تح:عبد الحميد محي الدين ،القاهرة،(د.ط)،1948م.

9- الزبيدي،أبو بكر محمد بن الحسن:"طبقات النحويين و اللغويين"، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار المعارف ،ط2،1984م.

10- الزجاجي ،أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق:"مجالس العلماء"،تح:عبد السلام محمد هارون ،الناشر مكتبة الخانجي،القاهرة،(د.ط)،(د.ت).

11- الزّركشي،بدر الدّين محمد بن عبد الله:"البرهان في علوم القرآن"،تح:محمّد أبو الفضل إبراهيم ،مكتبة دار التراث،بيروت –لبنان،ط1،1413هـ-1993م.

12- سيبويه،عمرو بن عثمان بن قنبر:"الكتاب"،تح:عبد السّلام محمد هارون ،الناشر مكتبة الخانجي،القاهرة،ط1408،3هـ-1988م.

13- السّيرافي،أبو سعيد الحسين بن عبد الله:"أخبار النحويين البصريين"،ملتزم الطبع و النشر شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر،ط1،1734هـ-1955 م.

14- السيوطي،جلال الدين عبد الرّحمن بن أبي بكر :"الإقتراح في أصول النحو"،تح:عبد الحكيم عطية ،دار البيروتي،ط2، 1427هـ-2006م.

- "الإتقان في علوم القرآن "،تح:مركز الدّراسات القرآنية، (د.ن)،(د.ط)،(د.ت).
- "المزهر في علوم اللغة و أنواعها"، تح: محمد جاد المولى ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، الناشر المكتبة العصرية ، (د.ط) ، (د.ت).
- - "همع الهوامع في شرح جمع الجوامع"،تح:أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان،ط1، 1418م.

15- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير :"تاريخ الأمم و الملوك"، مصر،1326هـ.

16- ابن الطيب الفاسي،أبو عبد الله محمد:"فيض نشر الانشراح من روض طيّ الاقتراح"،دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث ،الإمارات العربية المتحدة – دبي ، ط1، 1421هـ-2000م.

17- أبو الطيب اللغوي،عبد الواحد بن علي :"مراتب النحويين"، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها الفجالة، القاهرة ،(د.ط)،(د.ت).

18- أبو عبيدة،معمر بن المثنّى التيمي :" مجاز القرآن" ، تح: محمد فؤاد سزكين ، بيروت ، ط2، 1981م.

19- ابن فارس ، أبو الحسن أحمد :"الصّاحبي في فقه اللغة العربية و مسائلها و سنن العرب في كلامها "، دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،ط2، 2007م .

20- الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد :" معاني القرآن" ، بيروت ، ط2، 1980م.

21- ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : "لسان العرب"، دار صادر، بيروت ،ط3، 1994م.

22- الميداني، أبو الفضل النيسابوري ،أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم : "مجمع الأمثال"، تح: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار النصر ، دمشق و بيروت ، (د.ط)، (د.ت).

23- النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية : " الديوان " ، من مجموع خمسة دواوين ، الوهبية،1293.

24- النابغة الجعدي ، قيس بن عبد الله : " الديوان" ، تح: عبد العزيز رباح ، دمشق ، 1384هـ.

25- ابن هشام الأنصاري المصري ، أبو محمد جمال الدّين عبد الله بن يوسف:" مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " ، تح: مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دمشق ، 1384هـ.

2- المراجع :

26- أحمد إبراهيم سيد أ حمد :" من مسائل الخلاف بين سيبويه و الأخفش"، دار الطباعة المحمدية ، ط1، 1408هـ – 1988م.

27- أمان الدّين حتحات:" الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه و أثره في تاريخ النّحو "، دار القلم العربي – دار الرفاعي ، ط1، 1427هـ – 2006م.

28- تمام حسان :" الأصول دراسة ابستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ، النحو ، فقه اللغة ، البلاغة ، أميرة للطباعة 5 شارع محمود الخضري – عابدين.

29- خديجة الحديثي:" الشاهد و أصول النحو في كتاب سيبويه"، مطبوعات جامعة الكويت ، (د.ط)،1394هـ- 1974م.

"أبنية الصرف في كتاب سيبويه"، مكتبة النهضة، بغداد،ط1، 1965م-1380م.

30- سعيد الأفغاني:" في أصول النحو" ، بيروت،(د.ط)، 1407هـ-1987م.

31- شوقي ضيف:" المدارس النحوية"، دار المعارف 1119 كورنيش النيل القاهرة ج.م.ع.ط 7 ، (د.ت).

32- عضيمة ، محمد عبد الخالق:" أبو العباس المبرّد و أثره في علوم العربية"، الرياض ،ط1،1405هـ.

-"فهارس كتاب سيبويه" ، مصر، ط1، 1975م.

33- علي أبو المكارم :" أصول التفكير النحوي "، دار غريب للطباعة و النشر ، القاهرة ،(د.ط) ،(د.ت).

34- مازن المبارك:" النّحو العربي، العلّة النحوية نشأتها و تطورها"، المكتبة الحديثة، ط1، 1965م.

35- محمد بن سالم صالح: "أصول النحو دراسة في فكر الأنباري"، دار السلام ، ط1، 1427هـ.

36- محمد حسين آل ياسين :" الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث"، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1400هـ- 1980م.

37- محمد الطنطاوي :" نشأة النحو و تاريخ أشهر النحاة"، دار المعارف، 1119 كورنيش النيل، القاهرة ج . م. ع ،ط2، (د.ت).

38- موفق الدّين يعيش بن علي بن يعيش النحوي : " شرح المفصل"، إدارة الطباعة، المنيرية ،مصر ،(د.ط) ، (د.ت).

39- ناصف علي النجدي:" سيبويه إمام النحاة"، الناشر عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروة ،القاهرة ، ط2 ، (د.ت).

40- النفاخ أحمد راتب:" فهرس شواهد سيبويه"، بيروت، (د.ط)، 1970م.

3- الرسائل الجامعية:

41- حسن بن محمد حسن مفرق:" الأدلة النحوية الإجمالية في شرح ابن عصفور الكبير على جمل الزجاجي "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير ، قسم اللغة و النحو و الصرف ، كلية اللغة العربية ، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ- 2008م.

42- كمال رقيق:" المصطلح اللّغوي في كتاب سيبويه "، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، قسم اللغة العربية، كلية الآداب و اللغات ، 2012م- 2013م.

4- المجلات:

44- مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب ، مجلة علمية نصف سنوية محكّمة ، تصدر عن الجمعية العلمية لكليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية ، المجلد السابع ، العدد الثالث ، 1432هـ- 2010م.

5-الشبكة العنكبوتية:

4- هاني عبد الكريم عبد الله فخري ،"المسألة الزنبورية و أولويات الخلاف النحوي" ،الأستاذ المساعد في جامعة صنعاء ،كلية اللغات ،http://majles.alukah.net/t62911.2009

فهرس الموضوعات

إهداء

شكر و عرفان

مقدمة ..... أ–د

مدخل : سيبويه و الدّليل النّحوي

أولا:نبذة عن حياة سيبويه..... 2

اسمه و لقبه وكنيته 2

نشأته و طلبه للنحو 3

شيوخه 4

تلاميذه..... 7

مفارقته بغداد و وفاته 8

قيمة الكتاب العلمية 9

ثانيا:المقصود بالدّليل النّحوي 11

الفصل الأول:الدّليل النّحوي عند النحّاة الأوائل

المبحث الأول:طرائق الاستدلال النحوي..... 14

1–السماع 14

أ–القرآن الكريم 15

ب–الحديث الشريف 16

ج– كلام العرب 17

2–القياس..... 19

3–العلة النحوية 21

المبحث الثاني :مصادر الاستدلال النحوي..... 24

1–القرآن الكريم 24

2– الحديث الشريف..... 27

3– كلام العرب 29

المبحث الثالث:نماذج عن الدّليل النّحوي 36

–مناظرة بين سيبويه و الكسائي..... 36

–مناظرة بين سيبويه و الأخفش 41

الفصل الثاني:بيان الدّليل النّحوي عند سيبويه

المبحث الأول :الاستدلال من القرآن الكريم عند سيبويه 49

1–علمه بالقرآن والقراءات و القرّاء 49

2–منهجه في الاستدلال 50

3–موقف سيبويه من الاستشهاد بالقراءات 56

المبحث الثاني:الاستدلال بالحديث الشريف عند سيبويه 59

1–موقف سيبويه من الحديث الشريف 60

2–إقلال سيبويه من الاستدلال بالحديث الشريف 60

المبحث الثالث: كلام العرب 66

1–الشعر 66

أ–استدلاله بالشعر والشعراء 67

ب–القبائل التي أخذ عن شعرائها 68

ج–موقف سيبويه من الشواهد 71

د–استدلاله بأبيات مصنوعة 75

2–الأمثال 78

خاتمة 85

فهرس الآيات القرآنية 88

فهرس الأحاديث النبوية 91

فهرس الأبيات الشعرية 92

فهرس الأمثال 93

قائمة المصادر و المراجع 95

فهرس الموضوعات 102

الملخص:

يتناول هذا البحث قضية الدّليل النّحوي في كتاب سيبويه ، حيث حاولت من خلاله أن أوضّح موقف سيبويه من الدّليل النّحوي مع ذكر أهم المصادر التي اعتمد عليها في تقعيد قواعد النحو كالقرآن الكريم و قراءاته، و الحديث الشريف ، و كلام العرب .

الكلمات المفتاحية: الدّليل – النّحو – الكتاب – سيبويه – المصادر .

Résumé:

Cette recherche porte sur le sujet du guide de grammaire dans le livre de sibawayh، car j'ai essayé a travers ce dernier d'epliquer la possition de sibawayh et montionner les sources les plus importantes adoptée، dans le but de renforcer les bases de la grammaire tel que : le saint coranet ces lectures ،hadith ، et les paroles des arabes.

Mots clés : Guide- grammaire- le livre- sibawayh- les sources.

Abstract:

This research deals with the issue of the guide grammar at sibawayh book,where i tried through it to clarify the position of sibawayh of the grammar guide with the most important sources on which it was raising grammar syntax such as the holy quran and its readings, the hadith and words of the arabs.

Keywords: evidence, grammar, book, sibawayh, sources.